الأسبوع الأدبي
www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1814» الأحد 2023/4/9م - 18رمضان 1444 هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي محمد طريفي

لوحة للفنان التشكيلي ضياء الحموي

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

إخفاق الوحدة العربية
هل يعني إخفاقَ العُروبة؟

مَعَ بداية القرن الماضي، كان معظمُ أبناء الشعب العربيّ يتطلّعُونَ إلى مستقبل أفضل بعد معاناتهم من الاحتلال العثمانيّ وما فعلَهُ بحقّ العروبة وأهلها، ولا أحدَ يُنكرُ وُجودَ ثُلّة من المُفكّرينَ والسياسيّين والمُثقّفين العرب الذين بذلُوا كُلَّ غالٍ ونفيسٍ في سبيل العروبة وأهلها، بل إنّ بعضَهُم قدّمَ رُوحَهُ لأجل المشروع الذي آمنَ به، واستُشْهِدَ في سبيله.

صحيحٌ أنَّ مُعظمَ المُفكّرينَ العرب أخفَقُوا في تطوير الفكر القوميّ والنُّهوض به، كما أنّهم لم يكونوا بحجم التّحدّيات الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة لأمّتهم، وهذا ما جعلَهُم أسْرى لمقولات مَنْ سبَقَهُم، دُونَ تطوير وتحديث يتماشَيانِ معَ واقع الأُمّة واحتياجاتها، فأُصيبَتْ أفكارُهم ورُؤاهُم بالجُمود والتّحجُّر والابتعاد عن الدّيناميكيّة ومُتطلّبات الواقع، وهكذا ظهرَ الفكرُ القوميُّ عاجزاً أمامَ صعود المشروعات الضيّقة والمُتخلّفة، وهي مشروعات في أغلبيّتها طائفيّةٌ وقَبَليَّة، ولا علاقةَ لها بالدولة المدَنيّة ودولة المُواطَنة.

ولمّا كانت العروبةُ، بمعناها الحقيقيّ ونقاء نشأتها، مُتجذّرَةً في وجدان مُعظَم أبناء الشعب العربيّ وضميره، فإنّها كانتْ دائمةَ الحُضور والتوهُّج في اللحظات المصيريّة من تاريخ أبناء الأمّة، ولهذا كُنّا نَجِدُها تنبعثُ بقُوّة حينَ تمسُّ القضايا العربية الجوهريّة، وهذا لا علاقةَ لهُ إطلاقاً بنجاح المشروع القوميّ العربيّ أو بتحقُّق الوحدة العربيّة، لأنّهُما مُرتبطانِ ارتباطاً وثيقاً بالنظام السياسيّ الرسميّ العربيّ، بعيداً عن مصالح أبناء الأمّة، بل إنَّ بعضَ الأنظمة العربيّة كانَ على حربٍ معَ المشروعات القوميّة والتوجُّهات والرُّؤى الوحدَويّة، لكنّهُ أخفقَ في انتزاع العروبة من صُدورِ أبنائها والمُؤمنينَ بها.

لهذا غدا منَ الواجبِ على المُثقّفينَ والمُفكّرينَ من أبناء الأمّة العمل بمنهجيّة ووضوح على فصل العروبة عن المشروعات السّلطَويّة والقوميّة، والعمل على بنائها وفقَ مضمونٍ عقلانيّ وديمقراطيّ وإنسانيّ قائم على الانحياز إلى قضايا الأمّة الكبيرة، وعلى رأسها قضيّةُ فلسطين، معَ تعزيز فكرة المُقاوَمة والتّصدّي للمشروع الصهيونيّ، ولا سيّما أنّ هذا المشروعَ يستهدفُ العُروبةَ والمُقاوَمةَ، ولا يستهدفُ الأنظمةَ السّلطويّة أو السياسيّة، كما أنّ حَرْبَهُ على بعض الأنظمة السياسيّة التي تتبنّى الفكرَ القوميَّ والرُّؤى الوحدويّة إنّما هو بسبب خشيته من تعزيز حضور العروبة لدى أبناء هذا الشّعب، سواء عَبْرَ الثقافة أم التربية أم الإعلام والتعليم أم غيرها...

وإذا كانَ بعضُ أبناء الوطن قد أبدى مُعارَضةً للعُروبة في بعض الأحيان، فإنَّ هذا ليسَ بسبب كراهية لأغلبيّة منهم للعروبة وأهلها، بل بسبب خشية بعض المُكوّنات الوطنيّة من خطاب أبناء القوميّة المُتطرّفة، وهذا ما جعلَ هؤلاء يَنْفرُونَ من العروبة وأهلها على الرغم من اعتزازهم بها بوَصْفها مُكوّناً حضارياً وتاريخياً، لكنَّ خطابَ بعض القوميّينَ العرب المُتطرّف أيقظَ مشاعرَ الخوف والرّيبة والشّكّ لدى هؤلاء على الرغم من اعتزازهم بالعروبة بوصفها مُنجَزاً إنسانياً وثقافياً، وإعجابهم بما حقّقَتْهُ للإنسانية جمعاء.

إنَّ تعامُلَ العرب مع العروبة ولُغتها بوَصْفها لُغةً مُقدّسةً فحسب، منْ شأنه أن يُضعفَ العُروبةَ واللُّغة، ويجعلَ العُروبةَ غيرَ قادرة على الانتشار العالميّ وأخْذ المكان المناسب بينَ الأمم، لكنّهُم حينَ يَجْعَلُونَ منها مضموناً قادراً على التعبير عن القيَم والمعاني الإنسانيّة الرفيعة، فإنّ هذا سيُحَقّقُ للعروبة وأهلها حُضوراً قويّاً وفاعلاً لدى أبناء الإنسانيّة جميعاً، تماماً كحال القضيّة الفلسطينيّة التي استطاعَتْ تحقيقَ هذا الحضور والدّعْم بوَصْفها قضيّةً إنسانيّةً عادلةً قبلَ أيّ شيءٍ آخر.

في ذكرى الجلاء

كتب: د. سليم بركات

عيد الجلاء هو العيد الذي يزهو فيه الوطن بجلاء المستعمر الغاشم عن أرضه، لينعم بالحرية التي انتزعها بفضل تضحياته الجسيمة، وبفضل أرواح زهقت لأبطال، قدموا أغلى ما يملكون في سبيل عزّته ومنعته، تضحيات استلهمها الشعب السوري من إرث نضالي تكرّس عبر التاريخ، وعنفوان استمدته الأجيال من رموز الحرية أبطال الجلاء، من أمثال يوسف العظمة، وابراهيم هنانو، والشيخ صالح العلي، وفوزي القاوقجي، وحسن الخراط، وأحمد مريويد، ومحمد عياش... تتويجاً بالثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش، التي عمّت المناطق السورية من شمالها إلى جنوبها، ثورة لم تخمد جذوة النضال فيها، حتى كان جلاء آخر جندي فرنسي عن أرضها في 17 نيسان 1946.

منذ اللحظات الأولى لدخول المستعمر الفرنسي أرض سورية، عمد تقسيمها إلى دويلات، بغية إضعاف وحدتها وإثارة النعرات الطائفية فيها، معتمداً كم الأفواه، وكبت الحريات، والسيطرة على المقدرات، وفرض الضرائب، وتشجيع الإقطاع، وكل ذلك شجّع الشعب العربي السوري على مواجهة المحتل، مشكلاً إنجازاً نضالياً ضخماً أغنى مسيرة الشعب العربي السوري في المواجهة، إنجازاً تجلى على مستوى الوطن العربي في الوقوف إلى جانب الشعب السوري، من مصر إلى الجزائر إلى ليبيا إلى العراق... وكيف لا يكون هذا الموقف ووطننا العربي من المحيط إلى الخليج، قد خضع للاستعمار منذ فترة طويلة ومازال بعضه حتى يومنا هذا، حيث فلسطين المحتلة من قبل الكيان الصهيوني الغاصب، الذي لا يوفر جهداً في تهويدها وطمس هويتها، وكيف لا يكون وقد باتت القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى وشغلهم الشاغل من خلال جذوة المقاومة، التي لم ولن تنطفئ حتى تتحرر وجميع الأراضي العربية المحتلة وفي طليعتها الجولان المحتل.

عيد الجلاء هو العيد الوطني للجمهورية العربية السورية، هو يوم النصر العظيم، تدوي فيه كلمته، وهو محاط بسياج من الدماء والأرواح، ملاكه التضحية، وقوامه الفداء، وربما كانت صيانة استقلال الوطن أشقّ من الظفر به، إذا لم يستمر عزم الماضي المدعّم بالإرادة المتينة الحاضرة، التي تقوي الذات، وتجتث بذور السوء التي بذرها الاستعمار ومن لف لفه مهما كانت المصاعب حتى يرتفع شأن الوطن، ويصان استقلاله.

ليس الحديث هنا عن تفاصيل مجريات ذلك الحدث المفصلي الذي هو الجلاء، وإن كان يحتمل المزيد من الدراسات والتقصي للكشف عن أحداث لم تنل ما تستحقه من اهتمام، وإنما الحديث يدور حول الحدث ذاته، باعتباره أحد عناصر السردية السورية الكبرى، التي تشكل نسيجاً ضاماً لهوية عربية سورية جامعة وموحدة، هوية كشفت وقائع الحرب الامبريالية الصهيونية الإرهابية على سورية والتي كان يكتنفها الغموض، ويضفي عليها ملامح ارتباك وتشويش وعدم يقين. ولعل هذا بالإضافة إلى عوامل عديدة أخرى يعد نتيجة لخلل وقصور ثقافي متبع لم يعط عوامل الوحدة بين السوريين حقوقها الكاملة، ومنها حدث الجلاء ما تستحقه من اهتمام، وهل نجانب الصواب إذا قلنا أن حدث الجلاء لم يأخذ أهميته كما يجب، ليس فقط بوصفه حدثاً تأسيسياً، بل بوصفه موضع إجماع للشعب العربي السوري بكل أطيافه ومكوناته بأهميته ورمزيته ومرجعيته، وبوصفه حدثاً اشترك جميع السوريين في صنعه، بمختلف مناطقهم وانتماءاتهم واتجاهاتهم الفكرية، الأمر الذي يؤهل هذه الذكرى ذكرى الجلاء، لأن تكون مدماكاً أساسياً في الهوية الوطنية العربية السورية، وعاملاً كاشفاً عن مدى تشارك الذاكرة الجمعية للسوريين على تعددها وتنوعها.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل حان الوقت لاختراع الجديد في تمتين النسيج الهوياتي العربي السوري في هذه الذكرى العظيمة ذكرى الجلاء، بعد كلّ ما عاناه الشعب العربي السوري من جراء الحرب الإرهابية ونتائجها الكارثية؟ إذا كان الجواب بالإيجاب، فهذا يعني العمل على إخراج مناسبة الحدث من قالبها المناسباتي الجامد إلى قالبها الحيّ، الذي يحول حدث الجلاء إلى طقس شعبيّ جماهيري يندفع من خلاله السوريون بكل حماسة إلى المشاركة به، عبر تنظيم احتفالات شعبية عارمة في الساحات والميادين من أكبرها وأكثرها رمزية إلى أصغر ساحة في أبعد قرية أو تجمع سكاني، احتفالات بمجموعة من الطقوس الجديدة التي تبدعها الذاكرة الوطنية الجمعية، وبطريقة غير تقليدية تعيد إضفاء المعنى الحقيقي والأهمية المطلوبة إلى فكرة مقاومة المحتل في كل آن وأوان من أجل حماية سورية، والحفاظ على استقلالها وسيادتها، حتى يبقى جلاءها متجدداً في مواجهة كل احتلال، إذ في مثل هذا التجديد تستمر فكرة الجلاء في استكمال حمولتها الفكرية والسياسية، والعسكرية، ويتحول الجلاء إلى عيد وطني تحت العباءة السورية، كيف لا وكل ما تتعرض له سورية منذ 2011، بداية الحرب الإرهابية عليها وحتى يومنا هذا، إضافة إلى الحصار الاقتصادي الجائر ليس سوى محاولات لفرض حالة امبريالية صهيونية في المنطقة العربية، هدفها بالدرجة الأولى إضعاف دور سورية التحرري، وثنيها عن مواقفها المبدئية في مواجهة أعدائها، الذين لا همّ لهم سوى الاستئثار بخيرات المنطقة، وحماية الكيان الصهيوني.

بقي أن نقول ونحن نحتفل في هذا اليوم التاريخي يوم الجلاء، إن سورية الصمود بشعبها الأبيّ، وجيشها الباسل، لا ترضى ولن ترضى بوجود محتل أو مستعمر على ترابها الذي سقي بأطهر الدماء، ممن شاركوا بأرواحهم فداء ليوم الجلاء، جلاء المستعمر عن الأرض السورية، وهي لن تنسى فضل أبطالها وتضحياتهم عبر التاريخ، لأنها سورية العزة والكرامة، والمقاومة، بقيادة الرئيس بشار الأسد في مواجهة التحديات التي تحاول مصادرة الإرادة الوطنية القومية لسورية العربية مبارك لسورية وشعبها وجيشها هذه المناسبة التي قلبت النقمة نعمة، بعد أن حفر الاستعمار لحده بيده، ليسطع نجم سورية العروبة.

قراءة في خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لغاية عام (٢٠٣٠)

كتب: أ.د. عبد الله المجيدل

اعتمدت الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة في العام 2015، بالإجماع خطة التنمية المستدامة لغاية عام (2030)، بأهدافها السبعة عشر، التي تضمنت مئة وتسعاً وستين غاية، حُدد لها (232) مؤشراً، وهدفت الخطة إلى تحديد اتجاه السياسات العالمية والوطنية المعنية بالتنمية، وإلى تقديم خيارات وفرص جديدة لسدّ الفجوة بين حقوق الإنسان والتنمية، كما أُريد لها أن تشكّل إطاراً عاماً يوجّه العمل الإنمائي العالمي والوطني.

وعلى الرغم من أن الخطة تشكل مشروعاً طموحاً، وأهدافاً يمكن وصف جُلّها بأنها تستجيب لطموحات الشعوب، وتحسين الحياة واستدامتها على كوكب الأرض، إلاّ أنها لم تراع بشكل واف المنهجية العلمية في وضع الأهداف وشروطها من حيث إمكانية تحقيقها، وكذلك التباين في مستويات النمو، وأولويات الدول، والقيم والعادات والتقاليد للمجتمعات والشعوب، وغابت جوانب جوهرية كان على الخبراء أن يلحظوها في أثناء وضع الخطة المذكورة، وبعد مراجعتنا للخطة وأهدافها ومؤشراتها، يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

أولاً: في مجال الأهداف:

يلاحظ في الأهداف، بصورة عامة، بأنها لم تراع شروط وضع الهدف لجهة قابليته للتحقيق، ومثال ذلك: في الهدف الأول: "القضاء على الفقرَ المدقع للناس أجمعين أينما كانوا بحلول عام (2030)، فهل يمكن تحقيق ذلك؟ وهل تمتلك البشرية بجميع منظماتها وقواها القدرة على إنجاز هذا الهدف؟ والسؤال المشروع الآن وقد مضى نصف الزمن المحدد لإنجاز الأهداف المقررة، فما نسبة ما تحقق منها؟

ثانياً: بالنسبة للمؤشرات:

تفتقر المؤشرات إلى معايير القياس، فعندما نضع مؤشراً، لا بد من وضع معايير نتمكن من خلالها من الحكم على نسبة ما تحقق من المؤشر، ومن ثم نتعرف مقدار ما تحقق من مؤشرات كل هدف في كل عام وهل يحقق الحد الأدنى المطلوب تحقيقه؟ لنتمكن من الحكم على مدى إنجازنا لتحقيق الهدف، فعلى سبيل المثال: المؤشر رقم ((a.1.1 الذي ينص على "النسبة المئوية من الموارد التي تخصصها الحكومة مباشرة لبرامج الحد من الفقر" هنا تظهر كثير من الأسئلة: ما النسب المقبولة من تخفيض حالة الفقر سنوياً وفي كل فئة من فئات التصنيف الاقتصادي للدول؟ وهل هي تخضع لمعيار واحد بالنسبة للدول شديدة الفقر وتلك الدول الغنية، وتصنيفات الدول من حيث دخلها القومي والمحلي وكذلك بمعدلات الفقر في كل دولة وعدد السكان؟ وهذا ينسحب أيضاً على بقية المؤشرات الأخرى جميعها.

تجاهل الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والدينية لكثير من الدول، والمجتمعات، ما يفقد هذه الدول الحماسة والمبادرة للتفاعل مع الأهداف وتبنيها، من مثل: المؤشر (5.2.7) من الهدف الخامس،الذي نصّه "ما نسبة النساء المعاشرات والفتيات في الخامسة عشرة وما فوق اللاتي تعرضن لعنف بدني أو جنسي أو نفسي من عشير حالي أو سابق، خلال الاثني عشر شهراً الماضية، مصنفة بحسب شكل العنف والفئة العمرية"، فإذا كان مثل هذا المؤشر قابلاً للتطبيق في بعض البلدان الغربية، فإنه غير ممكن التطبيق في بلدان العالم الأخرى، ولا سيما في البلدان العربية والإسلامية، بل إن مثل هذا المؤشر يثير الريبة والتحفظ على مجمل الأهداف، ولا يشجع على تبني الأهداف الأخرى، ومن ثمّ إذا كنا نطمح لتجاوب الدول مع أهداف التنمية المذكورة، كان لا بد من مراعاة تقاليد الشعوب وثقافاتها وقيمها، ولا سيما في الحديث عن حقوق المثليين والمثليات في تفاصيل حقوق الإنسان المدرجة في الوثائق الأخرى، وكأن حقوق الإنسان في البلدان النامية لم يعد ينقصها إلا حقوق هؤلاء، مقارنة بحقوق مئات الملايين بالتعلم والصحة والتغذية والحرية والديمقراطية وغيرها، فلماذا التركيز على هذه الفئة الضئيلة؟

بالنسبة للهدف الرابع: وهو جاء تحت عنوان التعليم الجيد، الحقيقة لا بد من إبداء الملاحظة الآتية: لعل من أسهم في وضع هذا الهدف لم يشرك متخصصين تربويين، وإلا فكيف لهم النظر إلى التعليم وكأنه نمط من الخدمات التي تُقدم لأفراد المجتمع من مثل: الصحة والاتصالات، على حين إن التعليم كان ينبغي أن يكون أول الأهداف، وأن الأهداف الستة عشر الأخرى أن تحقيقها جميعاً يرتبط بجوهر التعليم الجيد، وبالتعليم نحقق أنماط العيش الصحية خلال التربية الصحية الفعالة، وكذلك في تحقيق الهدف الخامس من خلال دور التعليم في بناء ثقافة المساواة بين الجنسين، وثقافة ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية واستدامتها من خلال التربية البيئية، كما يتكفل التعليم بتحقيق النمو الاقتصادي، من خلال تأهيل الأفراد والمجتمعات للعمل اللائق، ومن خلال اقتصاد المعرفة، كما أن التعليم أساس الابتكار والإبداع، وأداة نشر ثقافة السلام والمساواة والعدالة وحقوق الإنسان على المستوى الفكري والسلوكي، إذ إن القضاء على التمييز والحروب والنزاعات يبدأ من انتزاعها من عقول البشر قبل مواجهتها في سلوكهم، وما لا شك فيه أن العمل على الإنسان من خلال التربية البيئية هو السبيل الصحيح في الحفاظ على البيئة، ولا سيما عندما ندرك تماماً بأن التغيرات البيئية والمناخية ما هي إلا نتيجة لفعل الإنسان ذاته، ومن هنا يقتضي المنطق العلمي السليم بأن أي عمل أو نشاط لتفادي التغيرات المذكورة، ينبغي أن يتجه نحو معالجة المسببات، لأن ذلك أجدى من معالجة النتائج، وهذا يضمن حماية النظم الإيكولوجية، ويعزز استخدامها على نحو مستدام.

العنف في الدراما الرمضانية

كتب: عماد نداف

كل المهارات التي وصلت إليها الدراما التلفزيونية السورية، والذي يجري الحديث واسعاً عن هروبها كصناعة من أيدي السوريين، واستخدامها كرسائل ومضامين ليست في مصلحتهم، كل هذه المهارات صبت جهودها على (دخولات مخيفة) لتفاصيل سردها التالي الذي ينتظره المشاهد في بيته.

وأنا لم أستطع بعد متابعة كل شيء، فهناك مسلسلات كثيرة يفترض أن أتابعها، ولكن الأيام الأولى من الموسم الرمضاني الجديد 2023، وضعت أمامي ثلاثة مسلسلات جاذبة تتابع باهتمام، وهي:

مسلسل الزند (ذئب العاصي).

مسلسل العربجي.

مسلسل حارة القبة في جزئه الجديد.

نعم هذه هي الأعمال التي ظهرت أمامي وتابعت بداياتها، وربما كان يمكن أن أتابع أكثر لأكتشف (الورطة الكبرى) التي يتم أخذ المشاهد نحوها على صعيد البناء الفني في مضمونه المؤثر، أو القادر على التأثير.

في مسلسل الزند، يخرج الفنان تيم حسن، من ملف (دراما الهيبة)، والمضمون المشغول عليه باحترافية عالية في الكتابة والإخراج والتمثيل والإنتاج، بعد أجزاء خمسة، يخرج تيم وقد أضحى نجماً قادراً على التأثير، بشكله وأدائه وبالشخصيات التي يؤديها أمام الكاميرا.

يخرج من الأجزاء الخمسة من (الهيبة) ليدخل في مشهدية سوف يقرؤها النقاد بعناية عندما تنتهي تتعلق بشخصية (عاصي الزند) البطل الشعبي الذي يكافح من أجل حقوقه في مواجهة الإقطاع (نتذكر رواية الفهد لحيدر حيدر)، لكن المثير هو البداية الدموية التي شرعت الحلقات الأولى تقدّمها لهذه الملحمة، بداية دموية تتجه إلى معارك وصراعات وحصاد دموي كبير لا نعرف كيف يتجه؟ وإلى أين؟ وما رسالته؟

ويبدأ مسلسل العربجي بمأتم النشواتي، مشهد يمتد على نصف الحلقة، وكأنه يريد أن يبسط سجادة من التنبوءات ليجعلنا نتابع، وأمام (هيبة) الموت تفتح الحلقة الأولى منه على جسد مسجى، وتزوير بأخذ بصماته، ثم قتل (بالشناكل) ثم إخفاء جثث ثم انتظار مقيت أمام تطورات لا تنبئ براحة البال!

وعندما تفتح على مسلسل حارة القبة في جزئه الجديد، تجد نفسك أمام وهج توتر وصراع يقوده (عباس النوري) بفرادة أدائه، و(خالد القيش) بكاريزما أدواره، و(فراس إبراهيم) بعودته وقد كسر رقته بدور الجشع والإجرام.

هذا الوهج ينتهي برسالة واضحة عن أحداث دامية قادمة لا نلبث إلا نشاهد بدايتها في عملية خنق يقوم بها فراس تفرد مساحة كبرى لمآسي (الحارة) التي أثقلتنا (دراماها).

هل من الضروري في مهارات كتابة السيناريو، أو حتى في فن الإخراج، الشروع بالعنف والتوتر المثير للقلق لكي يكون النص آسراً في تقديم هذه البضاعة الفكرية والترفيهية؟

سؤال مهم يطرح نفسه أمام أغلب كتاب الدراما السوريين الذين تناموا سريعاً مع موجة انتشار الشركات المحفزة على الإنتاج، ويتعلق بطريقة كتابة بداية الفيلم السينمائي أو الحلقة الدرامية أو المسلسل التلفزيوني.

في هذه الحالة، وهي تدل على بؤس في الانتقاء، لن أكون متشدداً معهم، ولا مع من تبنى نصوصهم وأنتجها، أن تكون هذه الخطوة تمهيداً للعنف الكبير القادم، هي ما تقلق فعلاً، فإذا كان السيناريو يستلزم تشويقاً حاداً في بداياته (ليس شرطاً أن يكون دموياً)، فإن الاعتماد على سلسلة القتل والانتقام والدم والغدر والحقد وإشعال التارات، مسألة خطرة في أيامنا.

وهذه لا نريدها أبداً، لا يمكن أبداً أن تكون في مصلحة كل الشرائح التي تنتجها أو تشاهدها..

بداية مخيفة للموسم الرمضاني، وسأحاول البحث عن أعمال تضيء الدرب ببصيص أمل!

كتبها: أوس أحمد أسعد

الأدب الجنسي بين الضّرورة والابتذال

«أدب جنسي» ألا تبدو العبارة متناقضةً بعض الشيء؟ لعلّها كذلك بالمعنى الأخلاقي النّمطي التقليدي، الذي يربط مقولة الجنس باللاّ أدب، سواء أكانتْ شفاهاً أم كتابةً، فكلّ ما يمتّ للجنس والجسد بصلةٍ هو عورة ومحرّم وتابو وممنوع من الصّرف والتّصريح به، لأنّه يحاكي الغرائز ويوقظ الشّهوات، ويُذهب العقل، ويخرّب نسيج الفضيلة، ويُغوي العباد، ويُقلق المقدّسات في عليائها، ويؤسّس للإباحيّة إلخ، لذلك يجب أن يبقى مطموراً في المنطقة المعتمة، الرّطبة من الذّهن، نجترّ الحديث به في السرّ، وإذا تجرّأ وولجَ بوّابة الأحلام والتهيّؤات، وهو سيفعل ذلك بالتأكيد ولن يستأذن أحداً، كشأن كلّ مكبوت ومقموع، فثمّة شياطين يجب التّعوّذ منها وغواة وشرّيرون مقنّعون، يتربّصون بالكائن النّقي، سيحاولون جرّه إلى الرذيلة، والضّلال والكفر، فليكفّر عن ذنوبه بقمع آخر يختاره له حماة وخبراء بفن القضاء على الطاقات الخلاّقة! هذه عيّنة من اتهامات كثيرة تُصيب كلّ من حاول فتح شرفة في الرّيح ليكنسّ غبار الثقافة البالية والقيم المتواطئ عليها، لتغدو أعرافاً أشدّ صلابةً وتكلّساً من الحجر، شرفة تحاول استحضار هواءٍ نقي جديد، ودعوة للتفكير بصوتٍ عالٍ، سعياً وراء تخفيفَ حالة الفصام التي يعيشها كائن مجتمعاتنا الشرقيّة المغتربة عن ذاتها، وجسدها، وروحها، وهويّتها، فكفانا تعامياً عن الحقائق الدّامغة، لقد آن الأوان لفضح الزيف والازدواجيّة ونبذ المنظومات المغلقة، وكلّ ما من شأنه إحباط عملية الخلق والإبداع الكامنة فينا، آن الأوان لتنظيم ولملمة شتات القوى الشبابيّة المهدورة وتتويجها نحو ما يغني ويفيد، فالاستمرار بإبقاء الجسد حالة أيقونيّة خارج إطار الوعي الثقافي الذي تتطلّبه عمليّة الفهم الجديد، لن يساهم إلّا بمزيدٍ من التشوّهات الاجتماعيّة والأخلاقية، وسيشكّل تربة خصبة وحاضنة ثريّة لكلّ الظواهر الشاذة التي ستبحث عن تحقّقها بشكلٍ أو بآخر وبكلّ الوسائل الممكنة والغريبة.

الإنسان العربي كصورة لمجتمعه وثقافته، الغارق في عبادة ماضيه، وخيبات مشروعاته التنويريّة المجهضة دوماً، تكاد تكون قضيّة الجنس عموماً، مشكلته الأعقد إلى جانب همومه المتنوّعة الأخرى، نتيجة سيطرة الأعراف والعقائد الجامدة التي تثقل كاهله وتشوّه روحه ووعيه، وتكبت كلّ ما له علاقة بانفتاحه على الآخر وفهمه، لذلك غدا الخروج من القمقم أشدّ من ضرورة.

سؤال الجنس، يشبه سؤال الحريّة ويضاهيه علوّاً، ورهبةً وجمالاً، فكما الحريّة لا بدّ لها من شروط ومناخات سليمة نفسيّة واجتماعية وثقافية، وكائنات تحاول البحث عن توازنها الصّحيّ والسؤال عن ماهيتها وأن تعرف ما لها وما عليها، كذلك الجنس والأدب الجنسي كأحد تجليّاته الثقافيّة، سيبقى مشوّهاً إذا لم تؤطر هويّته ضمن السّياق الإبداعي التربوي الاجتماعي العام، الهادف لبناء مجتمع سليم بكائنات متوازنة بحيث يكون هاجس المنظومة القيميّة البديلة المنشودة الأساسي، هو كيفيّة الارتقاء بطاقات الشباب وتحريرها وتوجيهها لخدمة الحالة الخلاقة المنتظرة والمطلوبة منها، وهذه من المهام الجليلة التي يجب أن تتبنّاها المناهج التربويّة والتّثقيفيّة المعنيّة بتأسيس أجيال لا تهاب مناقشة محرّماتها، وتفكيك منظوماتها العرفية المتوارثة، وكلّ ما يقمع إمكاناتها الخلاقة ويقلّص طاقة الفعل الإبداعي لديها، فما الذي يجعل أغلب الطاقات الشبابيّة تتوجه نحو التدمير والتخريب وتبني الأفكار المتطرفة كما نراه الآن؟ ألا يتمّ ذلك بوجه من وجوهه، بسبب الطاقات المهدورة في العطالة والبطالة والفكر التّلقيني المخدّر كمحاولة من صاحبه لصنع أسطورة ذاتيّة وهدف حياتي ما؟ ألا يستغلّ دعاة التجهيل والظلام ذلك؛ بما يقدّمونه من حوريّات ومغريات واقعية مادية وجنسيّة، وتبرّعات من مجاهدات النكاح، في محاولة استقطاب طاقات الشباب، وتوجيهها نحو الموت المجّاني، بحجّة الرسالة السامية؟ فما المانع أيّها التربويّون والاختصاصيون الاجتماعيون من تدريس مادة الثقافة الجنسية بشكلٍ علمي صريح في المدارس، كمادة أساسية وأخلاقيّة؟ في الوقت نفسه أليس من الأفضل، أن يعرف الكائن، ذاته وجسده ومتطلّبات روحه، وكيفيّة استثمارها بالشكل الصحيح وأن يستعدّ بلا خوف «ذكراً كان أو أنثى» لتحوّلاته الهرمونيّة والنّفسيّة الطّارئة؟ فأيّهما الأفضل والأصح، أن يحدث ذلك بإشراف المؤهّلين وأصحاب الاختصاص، أم بإشراف الظّلاميين وقوى التّجهيل والموت؟ من هنا سيكون للأدب الدور الأسمى في إيصال مثل هذه الرّسالة إلى أذهان الناشئة، بحيث تستطيع التغلب على معوقاتها وإحباطاتها وخجلها، وطاقاتها الهاربة إلى وسائل اللهو والاستهلاك الفارغين، أقول إنّ للأدب مهمّته الكبيرة بهذا المجال شرط اللاّإسفاف، والتسطّح والسّعي إلى التكسّب والربح المادي، والإثارة المجانية وإيقاظ الغرائز والشّهوات بطريقة سلبية لا تحترم إنسانيّة الكائن.

قديماً اعتقد الإغريق من عبدة «ديونيسيوس» أنّ الجنس هو الطريق الموصل إلى المتعالي، والقدّيس «بولس» اعتقد أنّ الخطيئة الأولى التي أدين بها البشر هي الطريق الموصل إليه، كما اعتقد أبو الطبّ النفسي «فرويد» بأنّ الدافع الغامض وراء كلّ النشاط البشري وجميع الاضطرابات العقليّة مرجعها الإحباط الجنسي، وعلى صعيد الأدب، دشّنت رواية «عوليس» لـ «جيمس جويس» عهداً جديداً بهذا المجال رغم بذاءتها، لكأنّ الكاتب أراد أن يكون بذيئاً ليصدم الناس حيث يسجّل بروايته العبارات التي لا يراها الناس إلّا على جدران المراحيض، كما يقول «كولن ولسن» وقد جعل بطله أخيراً يقبّل مؤخّرة زوجته، ما شجّع الآخرين على ارتياد هذا المجال /الأدب الجنسي/ الذي ما زال يُكبَتُ حتى الآن، وقد وسمَ النّقاد الرواية بالأهميّة الشّديدة وأنّها تنضحُ بالعبقريّة والأصالة، ثمّ تابع «فوكنر» خطا «جويس» الصّادمة ساعياً إلى ضرب قارئه في الصميم، وتلك طريقة البعض في تعميق الإحساس بسلبيّات الواقع وفضح فساد القيم والمعايير المزدوجة والفصاميّة التي تحكمه، وتحريض المتلقّي السّلبي لكسر روتين حياته وحرث تربته وإعدادها لقبول الأفكار الجديدة، ولعلّ ثورة الأدب الجنسي عالميّاً، التي بدأت بخمسينيات القرن الماضي، برواية «لوليتا» لـ «فلاديمير نابكوف» لم تنته، فقد بيعت الرّواية بكثافة للسائحين الأمريكيين في باريس 1955م، ومضمونها يدور حول فكرة «رجل بالغ يغوي فتاة قاصراً»، هناك الكثير ممّا يمكن قوله مدحاً بالرّواية وأسلوبها الجيّد، فكاتبها ساخر أصيل، وهي ليس كما رأى بها البعض مجرّد انحراف لرجل في منتصف العمر بل هي تفضح، كلّ الجوع الجنسي الذي يشرعن للذكر قوله: أنه لا يستطيع تحصيله من امرأةٍ واحدة، أو كما يقول «هنري باريوس» في روايته «الجحيم»: /ليست امرأة التي أريدها، بل كلّ النّساء/، هذا ولم تسعَ الرواية لتحفيز الإثارات الجنسيّة، بشكلٍ مجّاني، بل تُركتْ معظم الإشارات والإيحاءات فيها لذكاء المخيّلة، احتراماً لذائقةُ القارئ.

أمّا على الصّعيد العربي فربّما تكون الدكتورة «نوال السّعداوي» من الرّائدات في كتابة هذا النوع من الأدب، /امرأة عند نقطة الصفر/ وغيرها، حيث استطاعت اقتحام التابوات الاجتماعيّة بجرأة علميّة وخلفيّة ثقافيّة متطوّرة، محمّلة موضوعاتها الأدبيّة الكثير من المضامين التّحرّريّة العالية وحالات القهر الاجتماعي الممارس على المرأة تاريخيّاً، هكذا لعلّنا نرى بعد هذه العجالة التي طرحت موضوعاً بغاية التعقيد بأنّ الأدب يستطيع، أن يتنطّح لأعقد الموضوعات، ويتخطّى الحدود الحمراء المرسومة من سدنة التّجهيل وحرّاس العقائد الميّتة ليساهم في ثورة القيم الجديدة الدّاعية لتحرير الطّاقات، الشّبابيّة واستثمارها إبداعاً، وإشباعها بكلّ جميل وراقٍ، مع المحافظة على وظيفته الأدبيّة بالدّرجة الأولى، وبشرط اللاّإسفاف والتكسّب المجاني على حساب القيم والنصّ.

قراءة في رواية/أرض الجهاد/ للأديب الرقي محمد أحمد الطاهر

كتب: رشيد حميد

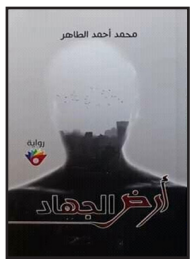

قراءة في رواية /أرض الجهاد/
للأديب الرقي محمد أحمد الطاهر
رشيد حميد

تقع رواية «أرض الجهاد» للروائي محمد أحمد الطاهر في ٢٧٤ صفحة من القطع المتوسط عن دار سوريانا من منشورات عام ٢٠١٨م...

الرواية صورة واقعية لفترة زمنية محددة هي أواخر القرن الماضي حتى فترة الأحداث في سورية...

بطل الرواية شاب فراتي من ريف الرقة الجنوبي اسمه جلال يرحل صغيراً إلى مدينة دمشق بحثاً عن العمل ويجد ضالته عند الحاج محمود صاحب المطعم الشعبي المجاور لمحطة القطار، فيمضي جلال عاماً ونيفاً في مطعم الحاج محمود يقدم طلبات الزبائن وعندما يشتد عوده قليلاً يرحل إلى لبنان للهدف نفسه رغم محاولات معلمه صاحب المطعم في إقناعه بالبقاء...في لبنان يعمل لدى رجل له علاقة بالمقاومة الوطنية وهناك يتعرف إلى رجال المقاومة ويرى كيف يقومون بالعمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني؟

تستهويه حياة المقاومين فينخرط بالمقاومة الوطنية ويُبلي في المقاومة والعمل العسكري ورغم إصاباته العديدة كان يعود إلى رفاق السلاح قبل اندمال جروحه فيكون مثالاً لرفاقه في الشجاعة والإقدام، وعندما يُصاب بجروح بليغة تستدعي علاجه في ألمانيا يتعرف إلى روشانا رئيسة الممرضات في إحدى مشافي برلين التي يتلقى فيها العلاج.

ولم تكن روشانا سوى عميلة للموساد الإسرائيلي والماسونية العالمية، حيث يتم تكليفها من الأجهزة التي تتعامل معها أخذ جلال من المشفى بالتواطؤ مع إدارة المشفى عند تشافي جروحه وذلك لتجنيده للعمل معهم لأنهم وجدوا في شكله وبنيته ما يمكن الاستفادة منه...

وفي البيت الريفي الجميل الذي تمتلكه روشانا يمضي جلال الذي يتحول اسمه إلى جول لضرورة العمل.. يمضي حياته بين أحضان روشانا لتكون ثمرة ذلك طفلاً يسمونه ميشيل وتدخل سيليسيا على خط جول حيث تقوم بمقام روشانا أثناء غيابها في مهامها الأمنية السرية...حيث يكون لكاسبر العميل الأمني دور في تجنيد جول لخدمة الصهيونية والماسونية من خلال أدائه اليمين في كهف عميق وأمامه المسدس والخيط المتين الذي تكون نهاية من يخون ذلك الموت بإحدى تلك الأدوات.

بعد ذلك ينخرط جول في خدمة عمله المشبوه من خلال حضوره مؤتمراً يهودياً عالمياً في عاصمة أوروبية فيتعرف إلى قيادات أمنية إسرائيلية وحاخامات يهودية قادمة من لندن ونيويورك حيث تتوسط القاعة صورة الأب الروحي لليهود والصهيونية/هرتزل/ ويدرك حجم احترام اليهود لزعيمهم الذي يدعو إلى لمّ شتات اليهود من أصقاع العالم إلى أرض الميعاد في فلسطين...

ويُصاب جول بصحوة ضمير عندما يتعرف إلى الفتاة الفلسطينية جهاد التي تعد أبحاثاً تاريخية في فضح مزاعم الحق اليهودي في فلسطين، ولكن روشانا تكتشف ذلك وتقوم بالتعاون مع الأجهزة التي تعمل بها بطرد الباحثة الفلسطينية من ألمانيا فيكون آخر لقاء لجول معها في صالة المطار وهي تستعد للسفر إلى دمشق، وعندما تذكر اسم دمشق أمام جول تتهيج في نفسه ذكريات دمشق الجميلة والحياة الكريمة والبسيطة التي أمضاها في مطعم الحاج محمود، ولكن أنّا لجول الرجوع وقد انخرط في طريق لا عودة منه.

ثم يرحل جول وزوجته روشانا وولده ميشيل إلى تل أبيب للعمل في شركة سياحية لاستقدام اليهود إلى فلسطين وتوطينهم في أرض الميعاد ولكن حرب الخليج الأولى وأسباب أخرى تساهم في تدني نسبة المهاجرين، بل تكون الهجرة عكسية إلى خارج فلسطين فيدعى جول وزوجته إلى ألمانيا ليكلف مهمة أمنية في تونس يُقتل على إثرها القيادي الفلسطيني أبو إياد ثأراً لاغتيال سيليسيا وأحد العملاء الصهاينة في برلين بألمانيا.

ثم يُستدعى جول إلى لندن للاطلاع على خطط زعماء الجهاز من خلال عدة لقاءات مع كاسبر وزوجته الإنكليزية اليهودية هيلين...

ويتم استدعاء جول وأسرته إلى نيويورك ويجتمع مع كبار رجال الجهاز الذين يقررون زرع جول في سورية للمساهمة في تأجيج الصراع والتخريب والفوضى باسم الحرية.. ويدخل جول إلى سورية من تركيا بمساعدة المخابرات التركية ويأتي إلى مدينته/ الرقة /ويرى حجم الخراب والدمار الذي لاقته هذه المدينة الجميلة بسبب الثورة المزعومة...فالصالة الرياضية أصبحت مقراً للقيادة الأمنية وقاعاتها سجوناً لمن يُخالف معتقدات الإخوة وإمام المسجد يُذبح جنباً إلى جنب مع راعي الكنيسة في دوار النعيم بحجة الكفر والإلحاد والكفاءات العلمية والفكرية والوجوه الاجتماعية والفعاليات الاقتصادية تغادر الرقة إلى العاصمة والمناطق الأكثر أمناً والشباب تائه بين الانخراط في مجموعات متقاتلة أو السفر إلى مجاهل الغربة والضياع في رحلة تستهلك العمر ويكون التواصل مع الأهل والوطن رسالة أو اتصالاً يقطع نياط القلوب...

وأبو شلهوب قائد المجموعة القتالية الأقوى في الرقة يغتصب الأم بهيجة في ساحة الكنيسة ويسرق محتوياتها ويقتل إمام المسجد وينشر عن طريق زبانيته خبر تصدع سد الفرات ليهجر الناس بيوتهم خوفاً من الفيضان ليقوم رجاله بسرقة محتويات المنازل والمحال التجارية...

وحده أبو صالح/والد جلال/يرفض مغادرة منزله رغم إلحاح الأهل والجيران وترهيب عناصر أبو شلهوب وعندما يدخل جلال إلى منزل أهله ويلتقي أباه وأمه بعد غياب عشرين عاماً، يُنكره أبوه الحاج صالح لأنه يُدرك أن ابنه سار في طريق يتنافى مع مصلحة الأهل والوطن، وبدل أن يسأل جلال أمه وأباه عن حالهم واحتياجاتهم فوجئ والده أن الابن بعد غياب طويل يطلب منهم مغادرة المنزل لأن ذلك يصب في مصلحتهم، عند ذلك يشهر الوالد بارودته الإنكليزية القديمة التي حارب بها اليهود في فلسطين ويزرع في صدر ولده طلقةً من الرصاصات التي حارب بها اليهود لأن سلوك ابنه واليهود أصبح في نظره بمنزلة واحدة... ويؤخذ الحاج صالح وإبراهيم إلى دوار النعيم لِيُنفذ فيه حكم المجرم أبو شلهوب بالإعدام بالرصاص جزاء له قتل جول، ومع انطلاق الرصاصة الأولى في رأس الحاج صالح تنطلق رصاصة أخرى تخترق صدر أبو شلهوب وكأن القدر يأبى إلا أن يكون عادلاً في الحكم والجزاء.....

الرواية صورةٌ لحالة الاستلاب الإنساني ومعاناة شريحة الشباب وخاصة في الريف واستعراض للهم العام الذي وقع على كاهل الرقة، الجزء الغالي من سورية الحبيبة ومعاناة أبناء هذه المدينة الجميلة مما لاقته من الدمار وأبنائها من الهجرة والاغتراب...والأديب محمد الطاهر كان وفياً في تصويره لمشاهد الأحداث التي ألمت بهذه البقعة من الوطن الحبيب.....وما جلال الضائع في متاهات الغربة والتشرد إلا واحد من آلاف المغتربين الشباب في أوروبا وهم عرضة للتجنيد من أجهزة الماسونية والموساد استغلالاً لوضعهم البائس تحت ذرائع نشر السلام والمحبة ومحاربة التطرف ليكون مصير العديد منهم كما أصبح جلال وأبو شلهوب وغيرهم ممن غُرر بهم وحادوا عن طريق الصواب...

أحداث الرواية أكبر من أن تؤرخ بهذه السرعة وقد ذكرتني برواية السلم والحرب لتولستوي والبؤساء لفكتور هيجو من حيث العمق والطرافة والاستحواذ على لهفة القارئ في متابعة سيرورة الحدث، وأعتقد أن الرواية هي أول عمل أدبي تصدى لما حصل في سورية الحضارة والإنسان من مآس وحروب وهي نقطة مضيئة تُسجل لفرسان الكلمة الهادفة والحرف المبدع والأستاذ محمد أحمد الطاهر أحد فرسانها....

الأديبة والروائية فاطمة المزروعي

كتبت: عائشة إبراهيم قسوم

الأديبة والروائية فاطمة المزروعي من دولة الإمارات العربية المتحدة روائية ومسرحية وشاعرة من أعمالها:

ليلة العيد / قصص قصيرة

ليتني كنت وردة/ مجموعة شعرية

وجه أرملة فاتنة/ مجموعة قصصية

طين وزجاج/ مسرحية

تفاحة نورا/ سيناريو

ذاكرة الحكايا/ قصص أطفال

زاوية حادة/ رواية

الأعزاء/ مجموعة شعرية

وأخيراً رواية "كمائن العتمة" التي فازت بمسابقة الشارقة للرواية النسائية.

تتحدث الكاتبة عن "كمائن العتمة" على لسان سارة وهي شخصية لاقت الموت مراراً في عتمة لا نور فيها، وإن ظهر ذاك النور، كان مخادعاً يحتال في زيفه لكسر الحقيقة التي تقول:

"إن النور كان كميناً لندخل في عتمة أخرى".

لقد فكرت وأفكر أن الموت تركني حينما كان جسدي صغيراً وضعيفاً جداً ولاقاني في مواجهته وأنا في عزّ الشباب كي أقارعه كند فهو لا يجيد صراعي وأنا في المهد، وكانت نهايتي إلى حدٍّ بطيء وموت سريري لا أعلم فيه أأنا في حلم وهذيان أم إنها الحقيقة والكمين الأخير في نهاية معاناتي؟

أأنا في قبر أم إن بعض الغرف التي تسكنها معظم النساء في أمتي تشبه إلى حدٍّ ما قبراً مربعاً وواسعاً قليلاً.. وأحلاماً تسبح في السقف وفي حصار الزوايا الأربع؟

صورت الكاتبة في كمائن العتمة كمية الوجع والألم الذي تعيشه المرأة وحيدة ضمن العائلة، والأفكار التي تدور في صراع الخوف والهشاشة في داخلها من كلّ جديد يُطرح، ضمن مجتمع متعدد للخطوط الحمر، بل يكاد يكون خطاً أحمر قد رُسم من عتبة البيت لداخله، وإذا ما اجتازت العتبة الحمراء هناك في كلّ خطوة تنبيه وإنذار: "ممنوع الاقتراب.. خطر قد يداهمنا".

عندما قرأت هذه الرواية اعتصر قلبي من الوجع ربما عشنا جميعاً كنساء في أوقات مضت ككمائن، ربما أقل أو أكثر شناعة في عالم ظاهرُه حضارة، فقد تلاحقنا العتمة والوحدة والاكتئاب في أيّ مرحلة نصبح فيها عاجزين عن أخذ قرار مصيري ويخصنا وحدنا، فكلّ عتمة تسيطر على النور وتداهمه ربما تجدها اليوم في غرف نساء بكافة شخصياتهن، ضمن مجتمعاتنا العربية.

خوفٌ دائمٌ من القادم، وعدم خوض أيّ تجربة في إطار ربط السلوك بالعادة والتقليد والموروث الديني فلا حرية أبداً في التصرف، حتى التربية الطبيعية التي نتلقاها كأطفال هكذا تبدو لنا، فنحن أثناء اللعب مراقبات من الجميع، ومهما كان نصيبنا من الدلال وافراً، فإننا نرى أننا أفسدنا علاقتنا بأهلنا إذا ما خالفنا عادة أو تقليداً، كما نشعر بالذنب تماماً، وعندما نُحاصَر في غرفة العتمة بعد الإهانة نشعر أنهم على حقٍّ، فكلّ الأضواء خذلتنا حتى قوس قزح الذي ركضنا وراءه نلتقطه ونحن أطفال.

وبالنتيجة.. العتمة في داخلنا جميعاً رجالاً ونساء فهناك خطوط رسمت لنا للعيش والتعايش معها ولا يمكننا تجاوزها إلا سرّاً فكلّ شيء يخضع لقانون الإرث والتقليد هنا، رغباتك وأحلامك وطموحك تراها في مخيلتك عندما تسند رأسك إلى سرير النوم لتحلم وتحلم حتى تختفي في عتمة وتستيقظ عليها، فالعتمة في القلوب والضوء يناديها بخداع آسر.

تجلى ذلك من خلال تساؤلات الكاتبة في شخصية سارة عن عتمة تلوها عتمة، وضوء كمين للدخول في عتمة أخرى، كمين الخداع البصري.

الكاتبة أبدعت في أفكارها وحواراتها للشخصيات الثانوية النسائية التي كان لها نصيب من كمين وعتمة، وصورت تفاصيل واقعية وفق تسلسل موضوعي جذاب وسلس يجذب كامل حواس القارئ من البداية حتى النهاية.

نصوص مالحة

كتب: محمد الحفري

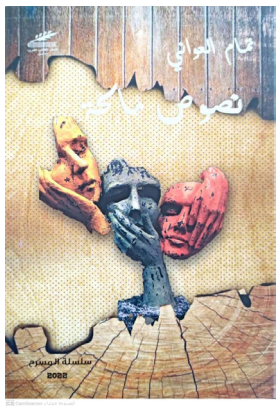

استخدم الملح قديماً في تطبيب الجروح وتعقيمها، ومن أهم استعمالاته في الوقت الراهن هو وضعه مع الطعام وأغلب الناس يفضلونه بشكل معتدل، وقلّة منهم من يغالي في الإكثار منه، لأن في ذلك ضرراً كبيراً، وقد أردنا من خلال ذلك أن نتطرق إلى النصوص المسرحية التي صدرت مؤخراً عن اتحاد الكتاب العرب لمؤلفها المخرج والكاتب تمام العواني ونسأل لماذا هي مالحة؟ والمالح كما هو متعارف عليه قد يلحق الأذى بمن يدمنه ويتعامل معه بشكل دائم ويومي، فكيف إذاً هي حال من يرتشفون القراءة في كل وقت ويتناولونها ويتعاطون معها أكثر من الطعام نفسه؟ وكي لا نسرف ونبتعد كثيراً في تأويل العنوان، فقد نسقطه مباشرة على جراحنا المفتوحة والنازفة في هذه البلاد التي تحتاج إلى الكثير من الملح ومعه المعقمات كي تطيب وتشفى، وقد نذهب بعيداً عن ذلك إلى الملاحة والمليح الذي يعني أكثر ما يعنيه جمال الوجه والجسد.

لقد حملت نصوص الكاتب المذكور ثلاثة عنوانات داخلية هي على التوالي «عودة عنترة -خريف البنفسج- أجراس القصر» والنص الأخير ينتمي لمسرح المونودراما، أي الممثل الواحد، ولعل اختيارنا للنص الأول في هذه العجالة ينطلق من أمرين أولهما التعبير عن العنوان الجامع لهذه المسرحيات، وثانيهما الجمع بين القديم والأصيل، وبين الحديث أو بالأحرى ما يحدث الآن حيث نجد ذلك موافقاً لصفة المسرح الأساسية وقدرته على الرصد والاكتشاف بأساليب وأشكال متنوعة ومختلفة.

يشتغل الكاتب في مسرحيته «عودة عنترة» على البروفة العادية التي يجريها المخرج مع الممثلين والفنيين فوق خشبة المسرح، ونلاحظ من خلال الحوارات التي تجري بينهم، أنهم يعانون ويشتكون من ضنك العيش وصعوبة الحياة التي يواجهها أي واحد منا، والحوارات التي تدور في الصفحات الأولى من العمل تعبر عن ذلك خير تعبير: «خذ سيارة أجرة، من أين يا حسرتي؟ أجرة السيارة من بيتي إلى هنا خمسة آلاف، وفي جيبي لا يوجد سوى ألف ليرة، وكي يكسر الكاتب هذه المرارة ويطبطب على الجرح يستعمل نوعاً جديداً من الكلام الذي يداوي الجراح ويسخر منها في آن كقول الممثل سيف: «توقف عن النق، بيتك أصبح جاهزاً» ونجد الممثلة ميرفت تقطع مثل تلك المناكفات الدائرة بين أعضاء الفرقة المسرحية بقولها: «أرجوكم يا شباب، ابني الصغير عند الجيران، وهو بحاجتي، دعونا نشتغل بروفة».

ما تطرقنا إليه قد يعد من وجهة نظر فنية هو المستوى الأول للعمل وفيه تسويغ مناسب لملوحة الجرح، أما المستوى الفني الثاني فيبدو فيه اللعب المسرحي ناجزاً، وموجعاً إلى أقصى حدود الوجع العربي حيث تحاول «عبلة» أن تسترجع «عنترة» من أعماق التاريخ السحيق من أجل أن يقف معنا في مواجهة العدو، وتدور بينه وبينها حوارات مهمة عن الوضع الحاضر وتلك النقطة بالذات كانت مثار خلاف بين عدد من أعضاء الفرقة الذين يريدون بطلاً من زماننا، والمخرج الذي يريد «عنترة» كهلاً بعمر الثمانين، يتكئ على عكازه، ولا فائدة ترجى من عودته ولا ربح، ولعل في نظرته تلك إجهاضاً لأي مشروع يساهم في تغير الحال التي نعيشها، وتلك برأينا نظرة قاصرة ومقصودة من المخرج الاستبدادي في آن، والذي يصر على تعليق جرس في رقبة «عنترة» دلالة على خضوعه واستسلامه منذ البداية مع العلم أن مثل هذه الشخصية أو غيرها تحتاج إلى دراسة عميقة لتاريخها وعمرها وتفصيلات أخرى لا بد منها.

هذه المسرحية هي من الأعمال التي تحاول استنهاض الماضي، واللجوء إليه لحل القضايا المستعصية التي تواجه مجتمعنا، وهي تحاول أن تمازج الماضي بالحاضر عن طريق التغريب، أو ما يطلق عليه الطريقة البريختية الشهيرة، ويظهر فيها اللعب من هذه الناحية إذ يدخل «سيف» على الشخصية التاريخية قائلاً بلهجتنا الراهنة: «هذا عنترة، يا عيب الشوم، بلا عنترة بلا بلوط» وتحاول الممثلة التي تلعب دور «عبلة» أن تسكتهم بقولها: «اخرسوا عنترة ما زال عنترة» فهل هو كذلك فعلاً كما قالت؟

وبالعودة إلى المستويين في هذا النص، نجد الكاتب قد اعتمد على الصراع بين أعضاء الفرقة والمخرج الذي يقول حرفياً: «أريد صورة عنترة التي هي في ذاكرة الناس، لا يجوز أن نلعب بالتاريخ ونشوه صورة هذا البطل» وقد توج برؤية الفريق الأول حيث نجد «عنترة» يصرخ مشجعاً من حوله بالقول: «عودوا.. لا تتراجعوا.. لا تخافوا» وبالمقابل يبقى صوت المخرج غاضباً: «سأقاضيكم واحداً واحداً، لقد زورتم التاريخ» وعلى المستوى الثاني المتداخل مع سابقه، نجد صراع الماضي مع الحاضر إذ يبدو البطل التاريخي مستغرباً كل شيء بعد قومته من نومة اللحود الطويلة، وزاد استغرابه أكثر بوجود جهاز الحاسوب بين يدي حبيبته عبلة، التي حضته كثيراً كي يعود بطلاً كما كان في السابق، ويبدو طلبها صعباً أو لنقل مستحيلاً، وحتى لو حدث ذلك حقاً فما الذي يستطيع أن يفعله في عصرنا ذلك الرجل القادم على فرسه من الصحراء وليس معه سوى سيفه وسهامه؟ وربما ينبت هذا السؤال من رحم النص نفسه والذي يجيب عنه الكاتب كي لا يتركنا مع الخيبة وحدها حيث يقول بطله عنترة: «بالحب يمكن أن ننتصر» والحب يعني أن تكون الأمة على قلب رجل واحد، وهو حل لكل مشكلاتنا بالتأكيد، ولكن هذا ليس بريئاً بالتأكيد، ومن وجهة نظري أرى أن الكاتب أراد أن يذكرنا بجراحنا وشتاتنا وتفرقنا من جديد.

في النهاية وعلى الرغم من وجود شخصيات زائدة في هذه المسرحية كالوصيفة مثلاً نرى أن الكاتب تمام العواني قد اجتهد في بناء نص مميز من حيث حركته السريعة وبنيته الدرامية المحكمة ومقولته الفكرية الطامحة نحو الشهوق والقمم السامقة في مسرح ما زال نبضه عالياً على الرغم من الجراحات التي تنز في كل وقت وحين.

أهمية اختيار اللفظة في النسيج الشعري المجموعة الشعرية «شُرفات الحنين» نموذجًا

كتب: سامر خالد منصور

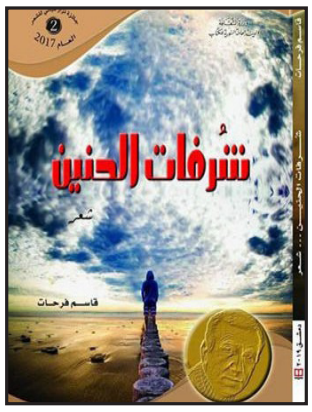

استطاع الشاعر قاسم فرحات في مجموعته الشعرية «شرفات الحنين» أن يقول الكثير في أسطر قليلة عبر اختياره الدقيق للفظة وتموضُعها في نسيج اللغة والخيال، ومن قبيل المُصادفة حصلت هذه المجموعة الشعرية الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب ضمن جائزة «نزار قباني» مُنتزعةً المركز الثاني.. على تصميم الغلاف الأفضل بين المجموعات الفائزة، فجاء الغلاف موحياً كقصائد المجموعة، حيث خط الأفق مُنخفض، أدنى من قامة الإنسان المُتأمل في المدى وهذا عادة يبعث شعوراً لدى المُتلقي بالأمل والحرية، لكن المدى الذي احتلَّ مُعظم مساحة الغلاف جاء غائماً، والغيم فيه كدوّامة، وبرغم حضور الضوء إلا أنه جاء دون مستوى هامة الإنسان المُتأمّل ولا يرتقي إلى مستوى تطلعاته، وبرغم حيِّزه الضيّق ذاك، بدا خط الضوء قوّياً ساطعاً.

شكَّلَ تَصميم الغلاف مُعادلاً موضوعياً للثيمات الرئيسة للقصائد، فجُلُّ القصائد كانت حول الوطن «الحنين، العدوان والسلب والقمع الصهيوني الذي يُصادر مُستقبل الشباب الفلسطيني، فراق الحَبيب والأرض..»

دقة وتجانس اختيار الألفاظ يُفجِّرُ الدلالة

يُعرف عن عديد من كبار الشعراء تفكيرهم لوقت طويل بشأن كل لفظة يستخدمونها وخاصة إن كانت تلك اللفظة ستتموضع في جزء يشكل قطبة رئيسة في النسيج الدلالي للقصيدة، إن الدقة والبراعة في اختيار الشاعر للفظة، أهم من دقة الجرّاح في قطب جسد المريض وبراعته، وقد جاءت خيارات الشاعر قاسم فرحات في هذا المنحى موفقة في عديد من الموضوعات، التي سأكتفي بالإشارة إلى بعضها، كما سأكتفي في هذه العُجالة بتناول أهمية اللفظة من حيث تشكيل المعنى والدلالة وأترك الحديث عن أهميتها من حيث الجانب «الموسيقي والإيقاعي» إلى مقالٍ لاحق.

مما ورد في قصيدة «سوناتا اللهب»:

في البدء أُقْرِئكَ السلامْ
وأجُسُّ خَطوكَ
كَي أقَدّسَ منهُ جسمَ قصيدتي
يا أنتَ..
يا رجلاً يسافر في جروح بلاده
ويسبرُ متكأً على كتف الغمامْ

«يا رجلاً يُسافر في جروح بلاده» توحي لنا هذه الصورة بالألم المُستمر وأن الشهيد باقٍ

"تهوي على جنبيك أشلاء العتب
فتشق أستار المدى لتشيد مملكة الغضب»

لا عتباً كاملاً عليه ومع أن العتب «أشلاء» إلا أنه ثقيل لذلك استخدم الشاعر الفعل «تهوي» وفي قوله تهوي عليه مزق الكذا أو أشلاء الكذا تصور أنها سترتد كونها هوت ومن ثمّ هي ليست عليقة بالفدائي ويقول في القصيدة: «فتشق أستار المدى»، وهذا يتناسب مع المدى في فلسطين المحجوب بالكتل الاستيطانية وجدار الفصل العنصري فللمدى في فلسطين ستائر..

نعم الفدائي إنسان لديه نزعة إلى الكمال وهو يختار الموت شهيداً على أن يعيش حياة مَنقوصة فحتى لو كان العتب «جُزئيًّا» فهو كفيل أن يُكوِّنَ الغضب «كُليًّا».

وفي قوله: «يا أنت يا فدائي الخُطا تأتي وتفرش ظلك العاتي بأروقة السنين» اختيار «الفعل» هنا موفَّق، فلا يتخيل إنسان يقوم بفعل «الفرش» دون أن يتزامن ذلك مع شعور بالثبات والاستقرار النفسي وعندما يقول: «أروقة السنين» ويستخدم كلمة «فرش» فهذا يوحي بأن الظل ليس على الأرض فقط بل وعلى جدران الرواق ما يوحي بامتلاء تلك الأروقة بحضور هذا الفدائي.

بينما قال الشاعر قاسم فرحات عندما تحدث عن الفدائي «أروقة السنين» ذلك أن الفدائي صاحب مشروع ورؤية بمعنى أنه فاعل ولا يرضى أن يكون مفعولاً به بحكم الإباء الذي يستحوذ على شخصيته، والفدائي يَعبر الزمان وليس جامداً تعبرهُ الأزمان ولذلك جاء استخدام الشاعر لتعبير أروقة السنين مُوفقاً، ويتابع في قصيدته قائلاً للفدائي: «امدد يديك إلى يدي»، مُؤكداً أن الفدائي هو الفاعل والمُغيّر للمشهد حيث إنه يمتلك أيادي بينما الشاعر الذي يُمثّل الإنسان الفلسطيني العادي في الشتات، لا يمتلك الكثير، هذه المسائل التي أشرنا إليها تصُبُّ في مضمار الوعي بالعملية الإبداعية.

كما نلاحظ هنا تركيب الصورة الشعرية الموحّدة بين هو مادي وما هو معنوي، وتأتي بعض الصور الشعرية على سبيل المُخالفة الإبداعية أو التجريب، فالجراح حِجاب وغشاوة في شعر قاسم فرحات، حيث قال: «وأقذف جراحك خلف ظهرك.. كي تَرى.. أن الحياة حديقةٌ تنمو على شُرَفِ الأمل».

المرأة والحب والنضال في قصص (من مرآة الذاكرة) للقاص مراد السباعي

كتب: عوض سعود عوض

ترتبط القصة براهنها، وبإخلاصها لمشكلات المرأة ومعاناتها، التي تطمح للحياة الكريمة، للحب، والحرية ولأسرة تمنحها شيئاً من كينونتها، وحياتها الخاصة، وبقدر ما تكون جميلة، فإن الحياة تفتح أمامها الأبواب المغلقة، في القصص مصادرة لقدراتها ولحريتها، كما في قصة بنت البستان التي تتحدث عن صفية ابنة الشيخ عبد القادر، الذي يتبع معها العنف والعقاب والعزلة في تربيتها، ما أثر في سلوكها ومعاشرتها للناس.

في حكاية تحت النافذة تنمو قصة حب بين مستأجر عند أرملة تعطي دروساً باللغة الإنكليزية، أعجبته سنية الشقراء الجميلة، التي تقف كل يوم أمام نافذته تحدثه ثم تمضي، ربطت بينهما علاقة حب، تزوجت غيره، سافرت إلى أوروبا، وجاءت لزيارته برفقة زوجها الذي ظل ينتظرها تحت النافذة، ألقت بجسدها الطري المعطر إلى صدره بحركة مثيرة، دفعه حب الاستطلاع أن يرى زوجها، فإذا هو أحد أساتذته في الجامعة.

في قصة حياة رسائل التي يحتفظ بها الحبيب مدة خمس وعشرين سنة، كتبتها صديقته، ماذا يفعل بالرسائل بعد وفاتها؟ فكر بإحراقها، بدفنها في أول مكان التقيا فيه، لكنه عدل عن ذلك، في طيات الرسائل تكمن حياة إنسانة كاملة، وكانت تلك الصفحات المكتوبة بيدها، تحمل عبق أنفاسها، ورنة صوتها، وألق عينيها، هي الشيء الوحيد الباقي منها، كانت البداية رسالة تهنئه بالعيد وتوالت الرسائل، حيث تتحدث عن علاقتها مع ساعي البريد الذي يحمل رسائلها، ويوصل لها رسائله، ابتسامته تعني أن لها رسالة من حمص... أخيراً، قراره في الرسائل هو: بدلاً من أن أدفنها في التراب، كما كنت أعتزم، للمتها برفق وحنان وعدت بها إلى البيت، وأنا أشعر بأنني لا أحمل قطعاً من الورق، بل أحمل وجودي ذاته.... أحمله في ماضيه الذي هو الحاضر الذي أعيشه في ذكريات الأمس، وسأظل أعيشه ما دمت أستطيع أن أقرأ وأذكر. صفحة 32

الناحية الفنية:

الزمن:

القصة من أكثر الأشكال الأدبية مواءمة للزمن، فإذا عرضنا الأحداث متسلسلة، فإن زمانها يسمى الزمن النهري، أما إذا تداخلت الأحداث الماضي مع الحاضر إضافة إلى التقديم والتأخير، وعرض الأحداث دون تسلسل أو منطق، فإننا نتلاعب بالزمن، في التقديم والتأخير حسب مقتضيات القص والشخصيات والتطور الذي يحصل مع الأحداث.

في المجموعة القصصية من مرآة الذاكرة الذي يدل عنوانها وموضوعات القص على العودة إلى الماضي والتذكر، آخذ مجموعة من الأمثلة عن التداخل داخل القصص ما بين الحاضر المضارع والماضي إن كان قريباً أو بعيداً.

في قصة الحكاية ذاتها تستعيد الأم الأحداث التي مرت، وفي قصة حياة رسائل، ومعروف أن الرسائل من الزمن الماضي، استعرضها بعد موت صاحبتها بعد ربع قرن، أما قصة قبور تتزاور فهي مبنية بالكامل على استنطاق الماضي والتداعيات... من بداية القصة: فما دمت أعيش وأفكر وأذكر، فسيظل لصديقتي الغالية «ش» مكانها العظيم في قلبي... ها أنا في بلدها، في فندق، اللقاء الأول كما شاءت أنئذ أن تسميه، بين طيوف الماضي، وبوارق الذكريات وتنهدات الزمن البعيد، في الفندق يقف وراء النافذة حيث لبث ثلاثة أيام ينتظرها... يا لساعات الألم اللذيذ ما أحبها إليه، لم يستطع تمضية الوقت والليل في الغرفة المشبعة بروحها، يذهب إلى قبرها، أما الباقي المشتعل فيحمله معه يدفنه بين أضلعه.

في البيت المهجور يبدو البناء والبيت العتيق الذي عايش الشطر الأجمل والأبهج من حياة صاحبه: ولكن الذاكرة لم تستطع أن تصور الماضي، وتسجل التاريخ على شريط من الذكريات لا يخضع لسيطرة الزمن... صفحة 55.

وما قصة تضحية إلا استعراض لأحداث الماضي قبل عشرين سنة، وفي قصة تسلية تتحدث عن بستان قبل أربعين سنة، كان فيه كوخ يسكنه البستاني العجوز الحاج معروف: ما أعظم الفرق بين إنسان يعيش الحياة بقلبه وتفكيره وكل وجوده، وآخر يكررها في ذاكرته وينظر إليها من بعيد في تأمل وتفحُّص، صفحة 89، وفي قصة تحت النافذة يحدث الصديق صديقه بحكايته مع الأنثى، فيعود إلى التذكر فتتداعى الأحداث، وعلى هذا فالقصة من الماضي، وهي حكاية مبنية على التداعيات.

الوصف:

لا تبدو البراعة في الوصف العادي، بل البراعة في الوصف الموظف الذي يدخل ضمن نسيج القصة، وأحياناً يبدو مكملاً للشخصية أو هو جزء من الفعل الدرامي.

لا حظت الوصف في كل قصة من القصص، لأن الوصف هنا يضيء جانب الشخصية أو الحدث، ويحدد جمالية النص، ومدى تطابقه مع السرد، في قصة إنه أبو غازي وصف لأبي غازي في بداية القصة في المقطعين الأول والثاني، ووصف البيت العتيق في قصة البيت المهجور ووصف صفية الحسناء في القصة نفسها صفحة 55: فها هي ذي جارتنا الحسناء صفية تبرز من أغوار الماضي، فتخطر أمامي بردائها الطويل وقبقابها الخشبي وأساورها الزجاجية مؤدية أعمالها اليومية، كأنشط ما تكون ربة بيت، تنضح ماء البئر، تسقي الأحواض، تشطف الأرض، تهيّئ لزوجها طعامه، تنشر الغسيل....

مثل هذا الوصف أعطانا أن المكان هو الريف، وأن المرأة هي عاملة ببيتها مثل النساء الشرقيات كافة، والوصف في بداية قصة تحت النافذة ووصف الفتاة صفية في بداية قصة بنت البستان.

الحوار:

يكمل الحوار أحياناً بناء الشخصية، ويوضح الحدث، لغته بسيطة ومفهومة، وقد استخدم القاص الحوار في العديد من القصص، منها قصة الحرب تصل بيتنا في الصفحتين 13 و 14 وفي قصة الرجل الذي ينتظر في الخارج في الصفحات 22 و 23 و 24، وفي قبور تتزاور صفحة 34، وفي قصة البيت المهجور صفحة 57، وفي 101 و 102 و 103.

أنواع القراءة ومستوياتها

- ٢ -

كتبت: د. بتول دراو

يمكن أن نجمّل أنواع القراءة بالآتي:

1 ــ **القارئ الانطباعي:** ولعله أكثر الأنماط هيمنة، فهو يكتفي بالملاحظات الجزئية فيما يقرأ، ويكاد يكون قارئاً سلبياً لا يضيف شيئاً على ما يقرؤه، ويكتفي بقراءة نصّ بين يديه مع عدم بيان أي ملاحظات حول النص إلا في حدود الانطباعات الجزئية البسيطة (جيد، رديء، متميز، بسيط... إلخ) ومن مثل أن يعلق على النص بقوله: أخطأ الكاتب أو أصاب من دون أي إضافات أخرى على انطباعاته التي تكاد تكون ذاتية وآنية وغير مستندة إلى أسس معرفية وثقافية تستطيع الإضافة أو التحليل أو التفسير للنص الذي تتم قراءته، ولعل هذا النمط من القراءة يكون أقرب إلى قراءة المتعة فحسب...

2 ـ **القارئ الأحادي:** وهو القارئ الذي لا يقرأ إلا ما يوافق أفكاره الخاصة ومعتقداته، وهو أمر يضيق عليه الحقول القرائيّة ويحصره في نطاق محدد، بشكل لا يجعله يتقبل القراءة خارج ما يعتقد أو يتناسب مع ميوله القرائيّة والفكريّة، وهنا يجب عليه أن يوسّع من دائرة القراءة لغرض الاطلاع والتثقيف بعيداً عن أي انطباعات ذاتيّة، وأن تهيمن عليه الموضوعيّة فيما يقرأ ويتعرّفه آنذاك، لأنّ القراءة الأحاديّة تُبعد القارئ عن مسألة الحواريّة والموضوعيّة والعلميّة فيما يقرأ...

3 ــ **القارئ المعرفي:** القارئ المعرفي قد يكون قارئاً فذاً أو قارئاً عليماً أو قارئاً مطلعاً، فالقارئ الفذ هو الذي يكتشف جوانب النص والمعاني الكامنة فيه، ويبحث عن معانيه العميقة ويستنبط منها ما يراه مهماً، ولأنه يبحث في غوامض النص فإنه قد يخطئ أو يصيب، ومن هذا الباب نجد قراءات متعددة للنّصوص الأدبيّة على سبيل المثال (شعريّة، قصصيّة، روائيّة)، وما من شك في أن هذا القارئ عليه أن يكون مطلعاً- علميّاً وشموليّاً بماهيّة النص الذي بين يديه، أي أن يكون على إحاطة تامة بالنص الذي بين يديه وبالأسس التي ينبغي أن يقوم عليها النص، ومنها مثلاً إحاطته التامة بلغة النص وبالأسلوبيّة الخاصّة به وبالمنهجية التي يُبنى بها النص، والأهم في كل ذلك أن القارئ لا يتوقف عند الجانب الانطباعي في النص، بل يتجاوزه إلى مرحلة الحواريّة مع النص، وهذا سيؤدي إلى إحداث تغيير في القارئ- المتلقي نفسه، وسيضيف إلى تجاربه الذاتية ما يغنيها، وبهذا الشكل تكون وظيفة الكاتب ممتدة إلى التأثير في قارئ مقصود، أي قارئ يتفاعل مع النص، ويكون مقصداً له، ويبحث عن مكنونات ما أراده المؤلف الكاتب، فهو يمثل رغبة المؤلف في النمط القارئ المقصود، وهذا النمط من القراءة يظهر دور المؤلف كما يظهر دور القارئ بالمستوى العلمي والفكري والحواري القائم بينهما..

4 ــ **القارئ المنهجي:** ولعله القارئ الذي ينتقل بما يقرأ نحو التراكم المعرفي، ويمثل خطّاً قرائيّاً تصاعديّاً، وهو ما يحوّل فعل القراءة إلى مسألة البنائيّة فيها، فتكون إضافة الخبرات والمعارف، ولعلها غالباً تدخل في مجال القراءة الاختصاصيّة، أي القراءة التي تسعى إلى امتلاك المعرفة الاختصاصية والتوسع فيها، بهدف الإحاطة بها والهيمنة عليها بمختلف جوانبها، وهو ما يتطلب عمقاً وقراءة متأنية في المجال الاختصاصي.. ففي القراءة القصصية – مثلاً – لا بد من معرفة الأسلوب السردي ومميزاته والخصائص التي يتميز بها، ومعرفة المراحل التطوريّة والتغيريّة في هذا الإطار.

إن القراءة لا تكون بمستوى واحد لدى القراء، إذ هي تتوزع في مستويات ترتكز بشكل أساسي على الثقافة الشخصيّة، والموهبة القرائيّة، ولكنها ينبغي أن تكون حاضرة في مختلف شرائح الجمهور وبمختلف المستويات أيضاً، لأنّ مهمّة القراءة تتوزّع بحسب توزّع الشرائح وهو أمر موضوعي واجتماعيّ وبدهيّ كذلك، وهذا يعني أن وظائف القراءة تختلف بحسب الشريحة التي تنتمي إليها، لكنها ينبغي أن تكون متناسبة مع القارئ وأن تتسع دائرتها المعرفيّة المنهجيّة قدر المستطاع.

إن النص/الكتاب هو نقطة التلاقي بين طرفيه، وإن ثمة مسافة تكون بين كل من الكاتب والقارئ، لكن المفاجأة تحدث عندما يخلخل النص أفق التلقي لدى القارئ، أي عندما يقرأ نصّاً يدهشه، فيعجب به ويفاجأ بمضمونه.. وقد وُجدت قضية أفق التوقع في مسألة تلقي النصوص الأدبية خاصة، لكنها بالتأكيد يمكن أن تنطبق على شتى النصوص واختلافاتها، إذ يبدو أن النص المفاجئ هو النص الخلاق، الذي يأتي بما لم يكن قد سُبق إليه من قبل، ومن المؤكد أن أفق التوقع يحدث تأثيره بحسب عمق ثقافة المتلقي التي كلما كانت غائرة في أعماق وأسس النص والمعرفة، كانت أكثر قدرة على الإدهاش الذي يحدثه النص في أثناء التلقي.

أما أن القراءة تسير برتم واحد، فإن هذا يعود إلى ما يحتاج إليه القارئ، ولذلك يمكن أن نتحدث عن **أنواع ثلاثة للقراءة**، وهي:

القراءة السريعة: يتم هذا النوع من القراءة بالنظر إلى فهرس الكتاب نظرة سريعة للوقوف على الأفكار ذات الصلة بموضوع الاهتمام، فهدف هذه القراءة الفحص والانتفاع، حيث يتم تصفح الكتاب بسرعة، لمعرفة مدى مطابقته مع الأفكار التي يريدها القارئ، واختيار بعضها لقراءته وحسب.

القراءة العادية: وتُقرأ فيها الموضوعات التي تدخل في إطار القراءة العامة للقارئ، والوقوف عند الاقتباسات والاستشهادات والأفكار التي يمكنها أن تغني تجاربه العملية، كالقارئ الهاوي للكتب العامة أو القارئ المتنوع في قراءاته من دون غاية محددة، وهذا النمط من القراء يكون مثقفاً غير منتج كتابياً.

(ج) القراءة المُعمّقة: وهي القراءة التي تنصب على الكتب الأصول حيث تكون القراءة بتمهل وتأمل بهدف تكوين الأفكار، وإنضاجها كالمنهج والتفكير والتقصي، لذلك يجب إعادة قراءة النص أكثر من مرة، وبأكثر من طريقة لتفكيكه وتحليله بشكل دقيق للكشف عن مضمونه واستنباط أسراره، وهذا النمط من القراء هو الذي يتحول إلى مرحلة الإنتاج، ما يجعل حضوره واضحاً في مجالي القراءة والكتابة معاً..

مقترحات حول القراءة:

تفعيل أنماط القراءة بمستوياتها، ولا سيما التركيز على القراءة السريعة، لكونها تمثل تمهيداً للنمطين الآخرين فيها.

متابعة الإصدارات والإبداعات والاكتشافات الجديدة، وإقامة الندوات والحوارات والملتقيات الثقافية لمناقشتها والاهتمام بها.

حسين الرفاعي في بعده الخامس

حين يقف التراب على قدميه ويصرخ: لا لا لا

قصص تجرّد الليل من ملابسه الداخلية علنًا... وواقعية سحرية بسيطة لا تخضع للأيديولوجيا

كتب: عبد النور الهنداوي

حين قرأت هذه المجموعة القصصية - البعد الخامس - قلت: لا بدّ أن تحطّم اللغة أشياء كثيرة، كي تضع على هذا الزجاج اللانهائيّ، الحياة التي نريدها، لقد حاول القاص حسين الرفاعي جاهداً، أن يمنع نصف الحقيقة من أن يأكل النصف الآخر، ومع انّ هذه المعادلة قديمة وشاقة وخلابة في آن معاً، تأكّد لي أنّ القاص يعنيه النصف الآخر من هذه الحقيقة، ليست الواقعية في قصص حسين الرفاعي.. أن نملأ بطوننا وأرواحنا بأي شيء لكي نجعل الحياة تشعر بأنها تستطيع أن تكون أقلّ إثارة.. بلغته البسيطة وأسلوبه البسيط، وقضية تناوله مسائل معاشة وحيوية نراها كل لحظة في حياتنا، ألهَبَ بل لامس خياله الماضي والحاضر، لأن ما نحتاج إليه هو اللغة الحارة، والقيم الحارة، كي لا تتحوّل عقولنا كما بطوننا إلى ثلاجة للامعنى. في كل قصص حسين الرفاعي بدءاً من قصصه __ سرّ النسغ __ ممثّلة بحنظلة الفلسطيني الذي جسّد من جذع الشجرة عملاً فنياً سماه القدس، مع تصويره لكامل الحياة التي يعيشها شعبنا تحت ظل الصهيونية حين سأله القاضي: هل فعلاً أنت أتلفتَ شجرة حرجية عمرها عشر سنوات؟ أجاب: لا يا سيدي لم أُتلفها بل زيّنت جذعها «بمنحوتة» اسمها القدس، القاضي: يا سلام إنك تعترف بسهولة ولا تشعر بالندم، ولا تعتبر نفسك مخطئاً.. هذا شيء خطر، ألا تعلم أن الشجرة ثروة وطنية.. سنحكم عليك عشر سنوات ص-١٠-، في هذه القصة يحاول حسين الرفاعي أن يؤمّن توازناً داخلياً فيما يكتبه، حتى ليظن أنه أكثر واقعية من الواقعية لأن الشجرة أصلاً ليست ثروة وطنية لوطنه إنما لوطن يمثله حنظلة، أنا أقول هنا: إننا نتماهى مع هذا الالتزام، وهذه الرؤيا أمام ما نفعله جميعاً، لعلنا نُحدث تعديلات ليست عشوائية طبعاً، فيما يخصّ استلاب أرض بشكل وقح، تحدث حسين الرفاعي عن مجموعته البعد الخامس أنه فضّل «قدوم» هذه المجموعة ولو متأخراً، كي تُقرأ على مهل، وبأقل قدر ممكن من الإثارة، لأنه يريد أن يدقّ على ظهور الناس، ولا يريد قرع الطبول، هو أحبّ كما قلت الواقعية القريبة التي نعيشها، والتي تليق بأناس لا تنبعث منهم رائحة الضوضاء، لأنه يؤكد على الفساد والتلوث المجتمعي.

إنه يكتب عن تلوثنا بثاني أوكسيد الكربون، والسراب المخرّب الذي فينا، ونستخدمه للدفاع عن خياراتنا الرديئة والتي صارت في صميم أفئدتنا الهائمة، أظن أن الكتابة لديه لا تزال لهاثاً، يكتب وكأنه الإنسان صاحب العربة التي تحمل الأشياء.. ونحن هنا الأشياء، لماذا نكتب؟ ولماذا نحن مهووسون بالكتابة؟ يقول: أكتب لكيلا تتكرّر اللغة ولا يتكرّر الطريق ولا يتكرّر الوجه، لأن القضية الواقعية الهادفة البسيطة النافرة تنتهك الهاجس البشريّ كلياً.. وأنا أقول له أيضاً: أشعر وأنا أقرأ بعض القصص والروايات الحديثة وبعض القصائد.. إنما كُتبت لكي تأكلها القطط فقط. لذلك __ فالبعد الخامس __ تبدو فيها الثقافة المُقْنعة، وأكثر «وصولاً» للكثير ممّن يتصدّرون الآن الصفحات الأدبية، ويتحدثون عن الإرهاب الجسدي الذي ينهال على اللغة. حسين الرفاعي لن يطأ الزمن قلبه.. وهو يسجّل لنا كافة التفاصيل المضطربة، لأنه لا يزال هو هو، ابن التراب الطيب والالتصاق الذي ورثه عن تلك القلوب الطيبة النقية بكل فطريتها الملتصقة بالكلّ، لا عن قلوب أولئك الذين يدعون أنهم آباء هذا التراب، قد يكون صحيحاً حين ندرك إلى أي مدى أن القاص يحاول جاهداً أن يظل أمامنا، ليعرّفنا على الآخر الذي تنتفي فيه المسافة بينه وبين التزامه بالتراب، على الأقل معنوياً؟ ماذا نفعل هنا حين نقرأ عن شخوصه وهي تحاول أن تنفجر؟

وفي لحظة ما، نستطيع أن نتحدث مع شخوص الرفاعي وهي تتوسّع كثيراً، بحيث تبدو وكأنها تضاءلت من هذا الرعب الذي يقتحمها، كشخصية الموظف المرتشي الذي يُطعم أولاده «الحرام» مع إصرار زوجته ألا تأكل «إلاّ الزيت والزعتر» لأن كل ما يحصل عليه زوجها من رفاهية وبذخ هو من خلال السرقة والرشوة واللصوصية، طبعاً هذا جزء من مهنة التصوير البسيط والجميل في الشخصيات الشريرة التي تناولها القاص والتي تعيش بين ظهرانينا.. لأن القيم حسب ما تقوله القصة لا ولن تموت، وما رآه الكاتب هو مختلف كلياً عما يراه الآخر الذي يعاني تضخّماً في الحيرة وإننا جميعاً قد فقدنا كل أشيائنا التي أضحت في الزمن الآخر والقيم الأخرى، وهو في بعده الخامس، يواجه اللامعنى الذي يقتحم مجتمعنا، إن كانَ على الصعيد الاجتماعي وما اعتراه من ثقوب يصعب اخفاؤها، أو على الصعيد الوطني، حيث لدينا الكثير الكثير من الذين تواطؤوا على حساب القيم النبيلة.. وكأنه أي القاص يطلب نداءات استغاثة بأننا وحدنا الذين نشعر بمسؤولياتنا تجاه ما يحدث أمامنا.

الكتابة عند الرفاعي، قد تكون اللعب في اللاوعي المزّق، والأدوات التي يستخدمها هي البراعة القصوى في تصوير الحالات التي يصطدم بها، فالكثير من الذين يكتبون الآن يعتبرون أن الكتابة هي بمنزلة اغتصاب بالكلمات لكن هنا في البعد الخامس، العكس تماماً.

وفي كل قصصه، يمشي وراء آهات كثيرة، لأن المكان لديه أكثر كثافة من تلك الأمكنة التي تستطيع أن تلحق بدقات القلب، هنا لا بدّ أن يستغرق الصدق وقتاً طويلاً كي يحمل الصدى على ظهره ليعيد بشكل ما «ما تخزّن» من ذلك الصدى، فالالتزام أحياناً يحطّم القلب، ولكنه بالضرورة يعيد تشكيله بطريقة ما.. قصص حسين الرفاعي القصيرة، خرجت للتوّ من دورته الدموية، وخضعت لميكانيكية معيّنة أرادها القاص بدراية وتبصّر، كي لا ينفجر، وبالتأكيد هذه الآلية آلية تلك القرى وبيئة القاص التي خضعت نسبياً للملل في يوم ما، لأن أمام القاص نفسه مهرجانات من الرؤى القريبة جداً من مفاهيم وقناعات اكّدت بعدها البنيويّ التام.. كالوجود العملانيّ لكائناته، ووجوه الفتيات «القرويات» البريئات، والأرض الشاسعة الخيّرة، والرجولة الطاعنة بالسن، كل هذا ما جعل أبعاد ما يكتبه وما تبقّى من الزمن، لن يكون إلاّ في الزمن! أظهر فلسفته وفتنته في عبثية الأفق الذي اقتحمه ليؤكد عشقه الخجول الطيب لهذا النوع من التراب.. لكن حين عاد وتوزّع هذا التراب على الملأ، كان لديه في بعض قصصه ذلك الوقت الصاخب ممثلاً بهجرة شباب قريته للعمل في دول البترول ليكون هو نفسه، أي القاص القائم بدور الحارس الجميل الوفي للأشياء كلّها وهنا يظهر التماهي الرائع بين الأشياء والأشياء.. التي تعني لدى القاص ما يعتريه اللاوعي لديه من أجل أن يظلّ لانهائياً داخل الوعي.

ومن خلال قراءة هذه المجموعة لا نستطيع أن نفصل بين معاناة القاص وبين معاناة الأشياء التي طرحها وأنتجتْه، بدءاً من الأزقّة والسهول، والأزهار، والأيدي المُتعبة في الأمكنة التي عاشها وبين سقوط بل وجود الأسلاك الشائكة التي ارتطمت بعيون أحبته.. وبذلك تحدّث عن فظاعة ما يمكن أن يظل من محيطه الحيويّ.

لذا اغتسل وجهه بالمشاهد المتراكمة حين امتلأ بالتفاصيل فجاءت قصص البعد الخامس رغم بساطتها وتلقائية شخوصها ممتلئة بالغبطة تحفر أساسات لوجودها في الوجدان الداخلي للقارئ.

لقد كتب قصصه بمنأى عن أي مدرسة معروفة، كتبها كما "يحسّها" تماماً، واستخدم كلمات بسيطة ومتداولة، لكنها قريبة جداً من مسافة التعبير وإيصال هذا التعبير إلى هناك، فهو كسر القواعد التي تؤطّر العمل القصصي بالمصطلحات الفضفاضة ليؤكد بحثه عن رؤية جمالية أخرى.

ليعيش فيها ومعها، وتجنّب التغريب خوفاً من المتاهة، لكنه اقترب من الواقع بقوّة، وبعنف أحياناً، لذلك تجد لديه لمسات تجريدية تظهر بين ثنايا قصصه، وهذا أسميّه قوّة الصورة التي اقتحمته خوفاً من اللحظة التي رفضها القاص بكتابة أو لكتابة ما يريد.

ولن يتردّد أبداً في يوم ما أن يكتب قصصه على ثيابه، أو على ثياب الآخرين.

ما العمل إذا كان يبحث الخلاص؟ العمل أن يمشي وراء الخلاص ليكون الخلاص، لكن الأهم عند حسين الرفاعي. أن يقف التراب على قدميه ويصرخ بأعلى صوته: لا لا لا.

مواهب شابة

نصّان

كتب : غدير صالح أحمد

وحيدٌ تائهٌ في فضاء هذا الكوكب..

فارقتني الدموعُ كُرهاً وملاً، السواد يملأ الحيّز.. لا خيرٌ بأفعالي نتيجة أحوالي.. نفسي قد ملّت من نفسي وأبت أن تُساعد نفسي، أخشابٌ تأخذُ شكلَ صليب روحي قد صُلبَتْ عليها، بقيتُ مُعلّقاً هُناكَ حتّى نزفت روحي وماتت

أصبح الليل صديقي حتّى بتنا شبيهين فسكنَ بالقرب منّي تحتَ عيني.. كَثْرةُ المشاعر المجهولة تُريدني، لتدخلني جنّتها أو نارها وبالأحرى لتتبنّى مشاعري وتأخذها منّي

(أطبطب) على كتفي وكأن نفسي تحسُّ بي.. على الرغم من أنّ حتّى نفسي وأنا نجهل أحياناً ما نشعر بهِ وعلى الأقل ما أشعر به أنا

لكن لا يهم ما أَشعر بهِ إطلاقاً فنفسي معي لا أتكئ على أحد

الأطياف المُرعبة تظهر أمامي من اللاشيء.. وتبدو حقيقة، تجعلني أشكك بنفسي وبحقيقة وجودي هُنا أو هُناك

ميْتاً أم حيَّاً وأعيش بغير واقع، الواقع يُراوغ أفكاري ويُربكني، يُمسك بيدي ويأخذني إلى طريق ضبابيّة سوداوية المصير.. أهذا حقّاً أنا؟

هل أنا من أُمسكُ بيدي ويأخُذني لكنّي ألقي اللوم على الواقع؟

الضبابية تُحيط أفكاري وأنا.. على الأرجح قد بتُّ في منتصف الطريق

تائهٌ.. معي نفسي، (تطبطب) عليّ وترشدني نحوَ الطريق الخاطئ أو الصحيح.. أنا حائرٌ بأمري.

هُنا نختلف قليلاً*

نهاية أيّ فعل نفعله هوَ نتيجة.. وتختلف هذه النتيجة باختلاف الفعل وجودته، كما التفكير تماماً

جميعنا نرى من زاويتنا العقلانية التي في الحقيقة مجنونة بعض الشيء للطرف الآخر، كُلّنا مخطئون في إبداء الرأي وحتّى النقاش برأي واحد ومن زاوية واحدة

واقعنا هذا يتطلب الاحتفاظ بالرأي داخل كلّ شخص يتطلب، فقط أن تكون حقيقيّاً مع نفسك

نحنُ في بؤرة من الظلم والنفاق والخداع والمحرمّات

لذلك يتطلب فقط أن تكون حقيقياً مع ذاتك وأن تكون على قناعة تامّة في رأيك بنفسك

أنت لستَ متسوّلاً فقط لأنك بدوت بمظهرٍ غير مُرَتب.. أنت سيّد المُناسبات

لكن.. أنت معتوه لو أعطيت تقييماً وفقاً لمعاييرك الشخصية التافهة وبالأحرى رأيك لن يمتلك قيمة عند أصحاب العقول الراقية والمثقفين، ولا أشمل المثقفين جميعاً، فمن وجهة نظري التثقيف هو الكفاح أمام المصاعب ومُحاولة إيجاد مخرج طوارئ عند الأزمات والانهيارات، لا يتمثّل مفهوم التثقيف بالافتخار بعدد الكتب التي قرأها الشخص، ولا بزيارة متحف اللوفر الفرنسي وتأمل اللوحات ولا قراءة تاريخ الحضارة الرومانية والفينيقية.

ولا حفظ أسماء فلاسفة وكُتّاب تاريخيين.

هذه الإنجازات باتت عاديةً في هذا الزمن البائس.

هذا الزمن العصري البائس فاضَ بالمغفّلين المُزيّفين.

كأن تكون مُدمناً على تطبيقات التواصل الاجتماعي ونشطاً ولديك مُتابعون يُحبّون رؤية أجساد شبه عارية.

لكنّك في الحقيقة مُغفّل دراسياً.. أمرٌ مُهين لذاتك عزيزي العصري، هُنا سنختلفُ كثيراً.

---

* على الرغم من الاعتراض على الرأي الشخصي في هذا النص، إلّا أنّه رأي شخصي حول واقع مجنون.. فقد يكون منطقياً للبعض ورصاصاً على البعض الآخر..

الطيف المسافر

قصة: أيهم طيبة

لم تكن السفينة قد غادرت بعد، إنها بانتظار المسافر الأخير الذي بدوره كان يعيش فصاماً داخلياً مؤلماً، قائلاً: (هل حقاً أغادركم؟ لا أقدر على فتح عيني، أسمع أصواتكم المزعجة ونواحكم المؤلم فوق رأسي، لو أستطيع الصراخ لتصمتوا وتدعوني أغادر دون طقوسكم، فها هي السفينة تنتظرني لأذهب عنكم وعن هذا العالم تاركاً وناسياً كل أحداثه السيئة والقذرة وحتى الجميلة الحسنة).

بينما كان الجميع داخل الغرفة التي كانت بالأمس ممتلئةً بالأثاث وبدفء جدرانها المغلفة بحب العائلة، أصبحت الآن فارغة، باردة، تلفّها رائحة الموت، مزدحمة بأشخاص كثر ينظرون إلى الجثة الممددة أمامهم، بعضهم ذرف الدمع الرقيق، وآخرون طرقت أصواتهم أبواب السماء متوسلةً إليها (أرجوكِ أعيديه).

صفاء ذات الخمسة عشر عاماً بثوبها الأسود ووشاحها الأبيض وألق عينيها الزرقاوين اللتين اكتسبتا لمعة خاصة، وقفت في زاوية الغرفة الحزينة، تنظر بنصف عين إلى الجثة الممددة أمامها بسكون رهيب، لترى أطيافاً تتراقص فوقها وكأنها ترحب بروح جديدة لتنضم إليهم وطيفاً جديداً ولد للتو يمد يده من داخل الجثة نحوهم ليمد طيف آخر من الراقصين يده، فتجلّت لوحة خلق آدم أمامها قائلةً: (هذه لوحة موت آدم وليس خلقه).

ظلت تردد هذا ودمعها ينساب على خديها المتوردين بينما تراقب الجثة وهي تغادرهم محملةً بصندوق خشبي إلى مثواها الأخير، بقيت الأطياف والطيف الجديد حديث الولادة، يتقدمون الحشد بعضهم ينظر إلى الجمع ساخراً وبعضهم غير مبالٍ بهم، أمّا الجديد فينظر إلى الحشد بعين عطوفة مشتاقة وأخرى هائئة قانعة وثالثة في قلبه اكتَشَفت وجود أشخاص لم يرهم منذ سنوات فجأة أصبحوا مشتاقين له وكذلك اكتَشَفت قلوباً مكسورة، وآخرين يتمنون له حياة جديدة سعيدة.

وصل الحشد والأطياف إلى الحفرة الحديثة فانسلت رائحة الأرض المفعمة بعطر المطر إلى أنف صفاء، فاستنشقت الهواء بقوة داخلها وهي تنظر إلى الجثة راقدةً أخيراً بين حبات الثرى وشاهدةً على هبوط الجسد إلى الأسفل وصعود الأطياف إلى الأعلى.

القطة والكناري والعجوز

قصة: د. أحمد زياد محبّك

لونه كالشمس يدفئني، يرسل تغريده طويلاً، يتدفق كشلال، أظنه لا ينتهي، هو يناديني، يتوجَّه عبر القضبان نحوي، والوفرة من الريش الأصفر الناعم تقبِّل في عنقه، ما أنعم ريشه! أود لو ألعقه بلساني، آه، بيني وبينه قضبان، ما لي أسترخي أمامه، أطمئن، أمدُّ قوائمي فوق حافة الشرفة، وهو يتأمل ذيلي، كأنه يريد أن يقفز فوق ظهري، أحس بأظفاره الناعمة تدغدغني، بمنقاره الناعم ينقر في رأسي، ينقر أذني، يغرد فيها، يهمس لي، يحسّن بنشوتي، يحطّ أمامي، ويرفع وجهه نحوي، ويغرّد ويغرد، في داخلي تتحرك أشواق كل جدَّاتي، أحس بالجوع، مخالبي الغائصة في داخل أقدامي تبدأ تلقائيّاً بالتحرُّك نحو الخارج، أضغط بصدري على الأرض، كأني أختبئ وراء العشب، أستجمع كل قوتي، أثبت عيني على القفص المتدلّي من السقف بسلسلة، أقدِّر المسافة بيني وبينه، أريد أن أنقض، وهو يرسل لحناً طويلاً يمتد ويمتد، ثم يتقطَّع في شقشقات متوترة، ثم تهدأ فتتموج لتنساب رخية في انثيال ناعم، تقرقر بطني، أهجم، أقفز، أضرب بمخلبي، ويتطاير الريش، وألعق الدم، وأكسر العظام، آه، لكن القضبان تحول بيني وبينه، وهو لا يدري ما بنفسي، أو لعله يدري، يسرُّه أن تنغرس المخالب في لحمه، سامحني، هي أفكار جدّاتي ورثتها، وراودتني، وها أنت ذا تغرد وتغرد لي، تقفز نحوي متعلقاً بالقضبان، عيناك سوداوان جميلتان، يؤلمني أنك لا تستطيع أن تطير إليَّ، وأني لا أستطيع أن أقفز إليك، يد العجوز الراعشة تستند على عصاه، وهو قادمٌ نحوي، حاملاً صحناً صغيراً، يده ترتعش، والحليب يتخضخض في الصحن، أرقبه، النعاس يغلبني، أحس بأجفاني تنغلق، ما أجمل الكسل! ما أجمل الدفء والتغريد! لا أريد الطعام، يكفيني التغريد المتسلل عبر مسامي كلها.

×

هي ذي قطتي، شقراء هي بلونها الذهبي، كأنها التفاحة، هناك في حديقة جدي العجوز في أعلى الغصن تفاحة مثل قطتي، كم أود لو أنقر التفاحة وأمتصّ شذاها وعسلها، أو أغمس منقاري في رأس قطتي وأداعب شعرها، ثم أغط في ظهرها، أدخل في شعرها الأشقر فأغيب، وأعبث بأظفاري في فقرات ظهرها، ثم أقفز أمامها أرى إلى جيدها الناعم، أحس فيه بالدفء، أدغدغها بمنقاري، فتقرقر، وأغرد وأغرد، وأرى ذيلها، كم هو جميل، وهو يلتف، وتطرف بعينيها، تغمضهما ثم تفتحهما، كأنها تود لو تراني في الحلم وفي اليقظة، كم نومها هادئ وجميل، مسترخية في دفء شمس الخريف فوق الحافة، وأنا منتصب فوق عود، متوتر، دائماً، متحفز، متشنج مشدود الأعصاب والأوتار، لا أهدأ، ولا أستقر، أنقر القضبان، وأتعلق بها، من جهة إلى جهة، وأعود إلى جهتها، عيناها زرقاوان جميلتان، ووجهها مدوَّر ناعم، ولسانها أحمر، كم هو جميل حين تلعق به جانب فمها، أحياناً تثيرني مخالبها، أرى جدي يمد لها يده، فتلمسه بيدها، وهي تخمش ظاهر يده، تدغدغه، فيضحك، ويمسح شعرها، يدغدغها تحت عنقها فتقرقر، ليتها تخمش جناحي، وليتني أداعب عنقها بمنقاري، فتقرقر، أتطلع إليها، أشتهيها، ولا أطولها، هي مثل تلك الشمس الخريفية، تدفئني، وأتطلع إليها، أرف بجناحيَّ الضعيفين نحوها، أتعلق بقضبان القفص، أمد رأسي من خلالها، ولا أستطيع، أريد الطيران إلى التفاحة إلى الشمس، احملوني على ظهرك، يا قطتي، وتعالي لنطير معاً، آه، جاء جدي العجوز، بجُنْح تفاحة، يضعها بين قضبان القفص، لا، لا، أنا أريد تلك التفاحة على الشجرة، أخرجني أرجوك، أريد مداعبة قطتك.

×

لم يبقَ لي سوى عصاي، وهذا الكرسي الهزاز، أسترخي فيه هنا، أمامي قطتي والكناري، الشمس الكئيبة تغمرنا معاً، تدفئ عظامي النخرة، أشعر بها تدغدغ وجهي، أحس بخدر لذيذ، وأنا أغمض عينيَّ، لا أستطيع فتحهما، أرفع رأسي إلى أعلى، أفتح عينيَّ قليلاً، هناك في الشرفة البعيدة العالية صبيّة تروح وتجيء وهي ترفع إلى أذنها هاتفها الجوال، وتتكلم، لست متأكداً، هل هي صبية؟ ليست عجوزاً مثلي بالتأكيد، بصري الكليل لا يساعدني، ونحن صغار كنَّا نتبارَى في النظر إلى الشمس، أيُّنا يستطيع التحديق فيها فترة أطول؟ هل أستطيع الآن النظر إليها؟ ليتها تحملني إليها هناك، لأشعر بالدفء أكثر، أغمض عيني، القطة بين نوم ويقظة، تفتح عينيها وتغلقهما، والكناري يرسل إليَّ لحنه المتوتر في هوس وجنون.

×

ما يزال في عصاي بقية من قوة، أظنها ما تزال تستطيع تحمُّلَ اتكائي عليها، وإن كنت أخشى أحياناً أن تنكسر.

الشعور الصادق

قصة: رامية الملوحي

مع إشراقة شمس ربيعية دافئة أقلتنا الطائرة إلى وطننا الجزائر بعد أن انتهت مهمتنا في سورية التي أصابها زلزال مدمر، لقد جئت برفقة زملائي فريق الإنقاذ وكنت أحد أعضاء الفريق.

جلست على كرسي الطائرة أنظر إلى فضاء لا حدود له، والذاكرة عادت بي إلى لحظة ذهابي إلى سورية تلك اللحظة لا أجد تفسيراً لها.

لماذا كنت راغبة في المشاركة بالإنقاذ..؟

لماذا أحببت ذلك العمل المشرف..؟ لا أدري..!

و ما الذي دفعني إلى أن أساهم مع فريق الإنقاذ بهذا العمل النبيل

نعم.. إنها سورية الشقيقة الحبيبة.

لقد شعرت من صميم قلبي وأحاسيسي أن هناك حدثاً ما سأواجهه.. سرت فوق ركام أبنية سقطت وأناس تحت الدمار تحتضر مشيت أتأمل. وأفكر. ماذا جرى..؟

و أي مصاب جلل حدث في لحظات..!! سمعت صوت استغاثة خافت تتردد على مسامعي وتلاحقني وتشدني إليها. وتسألت:

.من أين مصدر هذا الصوت؟ إنه صوت استغاثة مؤلمة أسمعها عدت إلى حيث الصوت.. اقتربت منه كان الصوت يأتي من تحت الركام ومن الصعب الوصول إليه أو يسمعني عندما أناديه.

ما العمل.. كيف يمكنني أن أحدثه؟ إنه لا يسمعني..!!

صرخت بصوت عالٍ: من أنت.!. أنا أسمعك هل تسمعني.!! انتظر سوف ننقذك.

لكنه من المؤكد أنه لم يسمع صوتي أبداً كان يصرخ بصوت مختنق تحت الركام أرجوكم أخرجوني وذلك دون جدوى..

لقد خيم الظلام.. وأرخى الليل سدوله، واستمر عمل رفع الأنقاض طوال الليل للتمكن من استئناف أعمال الإنقاذ عند فجر اليوم التالي.

ذهبت إلى حيث إقامتي لأنال قسطاً من الراحة وأنا أحمل في ذاكرتي ذاك الشخص الذي يستغيث. خشيت عليه من الاختناق تحت الركام.

مرَّ الليل طويلاً عليَّ ساعاته لم تنتهِ وأنا أعدها وأنتظر النهار.

مع بزوغ الفجر وإشراقة أول خيوط الشمس ذهبت إلى حيث هو.. حيث الاستغاثة بحثت بين الركام عن فتحة ما أحدثه منها وبصعوبة بالغة وجدت فتحة من نافذة عالية ناشدته وأسمعته صوتي رد عليَّ.. أنا هنا أنقذوني.. ما أصعبها من لحظة أسمع صوته لكنه لا يسمعني..

في ساعات الصباح الأولى بدأ عمل فرق الإنقاذ أسرعت لزملائي وأخبرتهم عن الشخص الذي يستغيث.

أسرعوا لإنقاذه من تحت الركام كان الشاب في حالة موت محتم.

صعدت معه سيارة الإسعاف التي نقلته للمستشفى وكنت أزوره بين الحين والآخر، وأتحدث بيني وبين نفسي: ما لذي دفعني لمتابعته في المستشفى..!! أهو عطف على إنسان أنقذته..!! لا.. هذا عملي الذي جئت لأجله أشعر أن هناك في داخلي إحساساً خاصاً يدفعني إليه..

بعد أيام زرته في المشفى فرأيت أن الحياة بدأت تعود إليه من جديد، نظر إليَّ وكأنه امتلك الدنيا، جلست إلى جانبه وتحدثت معه، وكنت أنشد لحديثه وسماع صوته، سألته عن اسمه قال مبتسماً:

.أنا من مدينة حلب.. سمي (مجد) وعملي مهندس..

بادرني قائلاً:

.وأنت..؟

.أنا من الجزائر أعمل محامية واسمي سلام.

. دقائق وانتهت زيارتي، أمسك بيدي وضغط عليها مودعاً..

. لا تتأخري.. أنا أنتظرك.

تركته ومشيت وبأعماقي كلمات كثيرة لا أستطيع قولها رددت في داخلي: (إلى أين تسير بي يا زمن؟).

إن الذي جرى معي كان قدراً في كف الأيام أن ألتقي هذا الشاب الوسيم وأعجب به.. أي هاتف دعاني لأتعرف عليه وأراه وأتحدث معه؟ ما هذه المصادفة وأي دوامة أنا فيها؟

عندما ألتقيه وأتحدث إليه أشعر أني الوحيدة في هذا العالم إلى جانبه، فأستمع له وأرحل مع أحاسيسي وأفكاري إلى لحظة التقيت به، لقد حملته في خافقي صديقاً عزيزاً غالياً.

التفت إليه وكان يشرب كأساً من الحليب قلت له مودعةً: إلى اللقاء صديقي سأعود إليك.

خرجت إلى إدارة المشفى لأطمئن على صحته كان وضعه جيداً وفي حالة تحسن.

أيام قلائل انتهت مهمتنا في سورية وسنعود للجزائر أتيت لوداعه، كانت بالنسبة له لحظة تحمل الدهشة والانفعال والصدق.

صافحته وأكدت عليه أنني سوف أعود إليه.. خرجت ونظراته لا تفارقني أبداً.

لكن بقي الشعور الصادق بيننا هو سيد الموقف...

رسائل الشعر والنثر...

شعر: محمود نقشو

..... ويُفتَرَضُ الوقوف ولو قليلاً عند باب الشعر بعد بلوغكَ العشرينَ، كي تتشرّب المعنى، فبعض النحت في صخر الحياة يكوّر الإنسان في زنزانة الإزميل

ويُفترَض الوقوف لمرّة في اليوم، أو في الشهر، أو في العمر؛ كي تتجرّع الدنيا كما يتطلّب التأويلُ

حاولْ أن ترى ما لا يُرى، فالعالم المرئيّ نام على الرصيف، وبات ليلتهُ على جوعٍ وبردٍ يستغيثُ فلا يُغاثُ، كسائر الغرقى

ودوّنْ في مفكّرة البقاء جميع أحوال الطبيعة، علّ إيقاعاتها تُغريكَ بالخَدَر اللذيذ، إذا أُشيع عن المدى زهد التفتّح، وافتقار صباحه لحداثة التعبير

ويُفترَضُ الوقوف هناك عند النور واليخضورِ؛ ألقِ قصيدة في النسغ، ألقِ بحضرة الذكرى من الومضات ما يُغري المسافةَ بانزياح ما !

وألقِ على المساء، على الشتاء الشعرَ.. فالشعر انكشاف العالم المخفيّ.. سوناتا الشذى المُتواثب الرقراق

وحَقّ عليك في الستّين أن تلقي على النهر القصيدة، كي تؤنسنَهُ بترتيب الذي عاثت به فوضاك

ينتظر المساء مرورك الزّاهي، ويُفترَض احتفاؤك بالشموعِ، وبالظلال، وما تبقّى في القصيدة من مدارات تشي بتغيّر المجرى

وكنتَ رميتَ في مرمى التلفّت ما رميتَ، فما انتهى شيء إلى شيءٍ.. كأنّ مرورها حين افترضتَ حدوثَهُ لم يلحظ الإيماء

ويُفترَضُ اعترافك بانسكاب الغيم.. ألقِ عصاكَ؛ حدّق في إسار بهائها، واستوضح المَسعى

ففي هذا الحضور يليق قول الشعر، لا النثر البسيط، فترقص الكلمات رقصَ سماحها، في هذه الأثناءْ

وقبل ذهابها في شأنها، عاجل تبغدُدَها بما تمليه طاقتك الحبيسةُ من رؤى، واهمسْ لخصلة شَعرِها: هذا السموّ لمنْ؟

في البدء

شعر: يحيى محيي الدين

في البدء
غزالات المسّ
راودنَ شهيق الوجدِ
وما أوحى
راودن بورد الأنثى
منعطف الهمس
في البدء
مكائد أخرى
دبّتْ في الينبوع
سال الغيب المترامي
في النفس
ونمتْ في الرعشة
سكرى
تبحث عن غصن الليل
مدّت أسرار تنادمني
وأنا لا أعرفني
أتوارى خلفي
وأقضُّ مضاجع يأسي
في البدء غوت
وأتتْ
لكواعب أسرابا
ورأت أعباء النشوى
تطلع شعراً من كأسي
في البدء هوى
تفاحُ الكيد
عن الذكرى
أسرى لفيوض اللمسِ
يا من يأوي
لوجيب الليلكْ
مَن غيركَ
يصحو مني
قد
يغري أزرار الضوء
ويمنحها سرَّكْ
في البدء
ترامتْ شمسي
طلع النارنج بدارتها
وعنيزة تكمل
أسماء الطقسِ
ولسوف أرقّص
خيل الآتي أقطف
أقمار المشهدْ
ولسوف أهادن أمسي
أبدأ ذاك المسردْ

زناد القصف والزلزال

شعر: بيسان أبو خالد.

برق تلاه اليتم
فقدت أحبتي برصاص ردم
أخذوا السلام إلى مقابرهم
وبقيت وحدي متخماً بالحزن
لا أدري لماذا لا يحالفني الممات؟
هل يترك الأموات
فوق الأرض جثتنا
لتبقى في تواليت التذكر
والتحسر لا أحد..
لا البيت بات على رصيف الشارع المهجور في غيب البلد
ومشيت أبحث عن سقوف
لا تهدمها الزلازل والقذائف
واستفقت على المجازر
ضمني المأوى العريق
وطفلة قالت:
أغثني يا غريب
(أصير خادمة لديك)
عبارة كالسيف مقصلة أطاحت بالقلوب
من يجعل الأطفال
يستجدون من أحَد حياة
كي يصيروا في عداد الرقّ
ماذا قد يعمرك حلب والقدس والحرم الشريف
الساحل السوري
والأنقاض والطرقات
وما قرأت من الأدب
والحظر موجود ولا يتعرف الآهات
ماذا سيجعل من بلاد الشام
معجزة النهوض
عتقاء حب في الشعوب
معونة تأتي من بلدة فقدت
من الشهداء مليوناً فحسب
عرب أتوا مثل النشامة
فاتقوا غرباً يجاهر بالقيم..
شرخ السماوات بسيف الطائرات
إلى زنوج الشام بيض الترك
إني لا أصدق ما قرأت...
إلا كذبة من أي غرب..
والآن مكتبتي
تحت الزلازل لا أشاء
تذكر الإنشاء أني قد تركت الردم
يدفن كل ما ترجمت.....
أنا نعيش الرق رغم تغير الألوان
لا يأتي إلينا أبيض يصطاد مثل الأمس قافلة.....
ولكن طفلة نطقت بما عجز الفؤاد
بأن يقول
قالت: إني سوف أقبل
أن تسميني أمة
من أجل أن أحيا
فأين معتصم السنا؟
قضباننا الفقر الشجي
حصار طروادة الخفي..
ظلام بلدان من العميان
علمني القراءة بالأصابع
كي أظل مثقفاً...
والضوء يأتي كالبروق وبعدها مطر سيغرق من
يعيش ومن يموت
زلزالنا قد وحّد الأمم الضريرة
حين أدركنا بأن الغرب يكرهنا
الإبادة كل ما يصبو إليه
نهضت شعوب من معابدها...
نهضت شعوب من طوائفها...
قد رمم الزلزال فرقتنا الأخيرة يا بلد
لن تعرف الغرب المراوغ
بعد زلزال المواجع
كالأمس يا فرق تسد...
بلد بلد.. بدر.. أحد

قصيدتان

أديل برشيني

أتَنَفَّسُ روحَكَ

زحزحتُ عنكَ ستارَ السماء
تنفستْ روحُكَ ملءَ فؤادي
لقد أرَّقتْني حرابُ اغترابي
فصارَ حضوري عبوراً يهاجرُ في عروة الرياح
تخثَّرتُ في صرَّة الذبح غبتُ وراءَ ارتعاش الزمان
وصبوةُ شوقي تنامُ بقربي حريقاً وصمتاً
غريبَ التطلُّع يرتدُّ بعدَ احتضار الصهيل
وذعر الطقوس وكفارة الرَّجم في رحم المستحيل
فأصبحت ظلاً يعانقُ ظلَّ الشقاء الطويل
فيا غيمةَ الحبِّ أنبتي زهراً يعيدُ لضمّة وردي
شموعاً تعانقُ مزهرية
لقد أجفلتْني ولمَّا أتيتُ إليها في الصباح
لأنفضَ عن خصرها كحلةَ الريح أدهشَ خطوي
غيابُ الحديقة وهمسُ الحقيقة
وفي آهة الحلم أحملُ رؤيا زمان قتيل
رجوتُكَ يا ليلُ رفقاً فروحي تلاشتْ
ولا شيءَ في البال غيرُ نزيف المآقي
فمدَّ لقلبي المعنَّى يديك
إلامَ تغبّشُ رؤيا خيالي
وأوغلُ في ريق موجك همساً يناجي عراءَ اليباب
ودمعَ السحاب ويشتلُ في الغيب نجمه
يسامرُ وهمَ المحار ويبني على أضلع الموج داراً
تضمُّ غيوماً يتامى، وطفلُ الخزامى يفتّتُ لليل عتمة
رجوتُك يا ليلُ رفقاً فأشعلتَ من أدمعي لعينيك شمعة
فيا شعرُ كنْ ما اشتهيتَ وروِّيْ حروفي بقطرة زيت وسربُ حنيني سيعطيك عمرَه
سقيمٌ فؤادي فمنْ يردعُ الحزنَ عنّي؟
وها هو عمرٌ تناءى وعمرٌ تدانى
أشمُّ حريقَ السعادة في مقلتي
ويحبو على شفتي يلجُ لأزفرَ سرَّ النُّواح
أحسُّ كأنّي ارتميتُ كأنّي حلمتُ كأنّي بكيتُ وأمّي
تغنّي الحنينَ اشتهاءً وفي مقلتيها احتراقُ المساء
يضيءُ السماءَ
يعيدُ ابتهالاً ويعلو النداءُ
سراباً سراباً كأنّي ارتميتُ كأنّي حلمتُ كأنّي
بكيتُ كأنّي رأيتُ وثَمَّ انتهيت

نهارٌ جديد

زحفتُ إلى نافذتي
زحفتُ معَ نجومك إليَّ
لأنامَ بهدوء
وآلافُ الدفاتر الدافئة
فتحتْ صدرَها كي تعانقَني وتنقلَني معَها
منْ فصل إلى فصل
ومن غابة إلى غابة
ومن غصن إلى غصن
أيُّها الربيعُ الذي لفَّهُ الليلُ
أناديكَ كي أغفوَ في جذورك
ويعبرَ الليلُ بجلبابه
يعبرَ بروحي كلَّ الحياة
من الدمع إلى الورق الأبيض
وأنا مثلُ طريد تلاحقُهُ النجومُ المستوحشةُ
اجتازُ المدنَ والمرافئَ
أدقُّ الأبوابَ وأسيرُ
ومن يد إلى يد
ومن كائن لآخرَ
وأخطوَ كأعمى في الدروب
إلى أن بلغتُ بابَ غيمة صغيرة ماطرة
إنّها غيمتي
وكسرةُ خبز بقيتْ على يدها المرتعشة
فرحتُ لأنّ الذئابَ في الغابة لمْ تلتهمْها

فراحَ الكرى يتسللُ إلى جَفني
أصداءً لا حصرَ لها
خيوط وحدَتها وضجيجها يمتدُّ في أذني
عواؤُها المبحوحُ
تضافرتْ لتنسجَ الليلَ
صرختُ لم يجبْني أحدٌ
سوى عتمة قد تعرَّتْ
والفجرُ يرتجفُ في الظلال
بيتُهُ الذي يبدو في وجه نافذتي لم يكتملْ
كانَ يبدو هزيلاً مسكوناً بالأشباح
تستقبلُهُ عيناي كلّ مساء
يُشيرُ لي من وراء الأفق الباهت
بأنّ نهاراً جديداً قد بدأ

بلا عنوان

شعر: ريم البياتي

يا أيها الماضون في اللا شيء
في سفن
تُكسَر دفّتيها كلما هرم الجواب
وشاب مفرقه السؤولْ
العابرون على شريط مرّ منه الصيف
واختنقت بخافقه الفصولْ
الواهبون أكفهم للريح
يجترحون معجزة النهايات السعيدةْ
لم يحسم الأمر الإله
ولم تلدْ
تلك الرسائل رغم طول العهد أشباه القصيدة
لا شيء يصطاد المعاجز في زمان اللغو
غير قصيدتينْ
إحداهما للحبّ كي يهوى الحمام وأختها
لخياليَ المنزوع من شغف السفوح
من المنا
حيث الأخيرة تحرز الأهداف في شبك اليقين
قلت الظلال تسير نحو الشرق،
فاحترسوا الظلالْ
قالوا غريب لا يرى غير الخيالْ
قلت المدائن تخلع الأبواب
فاحترسوا المدائن
عند سنّ اليأس تلقي كحلها
مطراً أبابيل يعرّش في القباب ولا زوالْ

قالوا غريب لا يرى
قلتُ الجبال تفرّ، تنكشف القباب وحلمة
تغوي بروقاً في تجاويف الشمالْ
قالوا محالْ
قلت النخيل تقوّست أقدامه
والقاع يحمل طينه
هجروا
فلا تستأمنوا الجذر الغريب
فإنه يرث الهزالْ
قالوا: غريب لا يرى
ثملاً أضاع مدينة
قلت: المدائن لا تضيع لأنني
في الصبح ألثم ثغرها،
ويداي تحضن خصرها،
وتنام في رئتي وأحفظ سرّها
ضحكوا وقالوا: شاعر ورث الخبالْ
فضحكت من وجعي
وسالت مهجة المدن العتيقة دمعة
خبراً بلا عنوان في رأس المقال

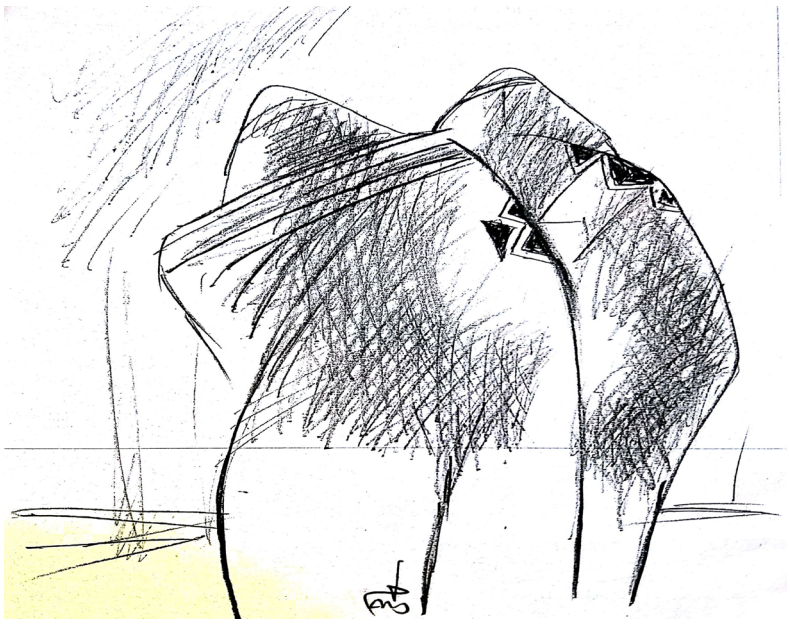

قصيدتان

خليل العجيل

أحلامٌ مبتورةُ الحنين

عنْ طفل عربيٍّ
يرسمُ قوسَ قزح
بسبعة ألوان..
منْ تدرّج اللّون الأسود..
يكتشفُ الطّينَ
تسقطُ أصابعهُ سهواً
يرسمُ أباً بلا رأس
وبلا أعضاء..
ودوائرَ مشوّهةً
عن خيانات الذاكرة
ورغيف خبز..
كما يشتهي الجوعُ
هذا الطفلُ ما زالَ
يحلمُ بتلكَ اللعبة..
قبلَ أن يجتازَ..
حديقةَ الألغام..
وحطامُ المدينة
أحلامٌ مبتورةُ الحنين

في الظلام

في الظلام..
لا تثقْ بأحد
حتّى بظلكَ
لا تبحْ بسرّكَ
وأغلقْ أبوابَ قلبكَ بوجه الريح
في الظلام..
لا تغمضْ عينيكَ
واشربْ دمعكَ حتّى الثمالة
نخباً لذاكرة الوجع
والمدن اليتيمة
في الظلام...
لا تصادقِ الأشباحَ
والجنَّ
والشياطينَ
في الظّلام...
ستكتشفُ بأنّ الأرضَ
ليستْ كرويةً
ووهم الجبال
في الظلام..
ستكتشفُ لعنةَ الحياة
فإما أنْ تكونَ لصاً
أو نصّاً مذبوحاً
أو نعيةً على هامش
صحيفة مهملة
أو مجرد رقم
في غابة الوحوش
ودفاتر الندم

أصبوحة للمواهب الشابة في فرع السويداء

ضمن خطة اتحاد الكتاب العرب في التواصل مع جيل الشباب لاكتشاف إبداعاتهم والإضاءة عليها وصقلها وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح، ودعماً للمواهب الشابة وتشجيعاً لاستمرارها للوصول إلى غدٍ أجمل، أقام فرع اتحاد الكتاب العرب في السويداء أصبوحة أدبية لعدد من المبدعين الشباب في ناديه الثقافي، قدموا من خلالها نصوصاً أدبية متنوعة...

قدمت المواهب الشابة مجموعة من الخواطر الأدبية والقصائد الشعرية التي دارت في فلك الوطن والحب والغربة والوحدة والشوق، وذلك بحضور شبابي لافت.

وأكدت رئيسة فرع اتحاد الكتاب العرب في السويداء الأديبة وجدان أبو محمود أهمية احتضان الشباب ودعم مواهبهم، حيث حمل نادي الشباب الثقافي في الاتحاد على عاتقه منذ انطلاقته، جمع الطاقات المتميزة من ذوي المواهب، حيث عمل الاتحاد على تنظيم العديد من ورشات العمل والدورات التدريبية المجانية المتعلقة بالكتابة الأدبية والمسرحية والسيناريو.

وتأتي هذه الخطوة ضمن مسار يطمح الاتحاد إلى استكماله بالشكل الأمثل، لإعادة تفعيل العمل الثقافي الشبابي المبدع الخلاق على امتداد الجغرافيا السورية، ليتجلى بأبهى حلله وأرقاها.

دفعة جديدة من الكتب والدوريات إلى المكتبات الريفية

انطلاقاً من قناعة اتحاد الكتاب العرب بضرورة إيصال الكتاب الورقي إلى أيدي القراء، وبأن مكانه الطبيعي ليس في المستودعات، يتم العمل في مبنى الاتحاد بالمزة على توضيب كمية كبيرة من الكتب والدوريات من إصدارات الاتحاد وغيرها من الإهداءات التي قدّمها الزملاء أعضاء الاتحاد.

يشارك في العمل فريق متخصص من العاملين في الاتحاد، يقوم بفرز الكتب والدوريات وإعدادها على شكل طرود مرفقة بقوائم تعبئة نظامية تسهل عمليات الإرسال والتسليم، بهدف تأسيس وافتتاح المزيد من المكتبات الريفية ودعم شريحة قارئة كبيرة معظمها من الأطفال والشباب في أرياف المحافظات السورية.

وقد أكد الدكتور محمد الحوراني رئيس الاتحاد أن هذا العمل الجاد والدؤوب ينطلق من إيمان الاتحاد بأن الجيل الجديد يرغب في القراءة ولديه شغف بالكتاب الورقي، ولا توجد هوة تفصله عن الثقافة ومفرزاتها كما يُقال، وإن كانت الحالة الاقتصادية الضاغطة تشكل عائقاً يحول بين القارئ والكتاب فإن المكتبات الريفية تشكل ملاذاً ثقافياً ومنارة إشعاع حضاري في القرى التي توجد فيها، وتتكامل مع سلسلة المعارض الدائمة التي يقيمها الاتحاد على امتداد جغرافية الوطن الحبيب ويبيع فيها إصداراته بأسعار رمزية تكفل وصول الكتاب بيُسر إلى أبعد نقطة في عمق الريف السوري.

ويدعو اتحاد الكتاب العرب الزملاء أعضاء الاتحاد وأصحاب دور النشر الخاصة وكل مهتم بالشأن الثقافي إلى مدّ يد العون لإرساء دعائم هذا المشروع، من خلال التنسيق مع المكاتب الفرعية في المحافظات أو مع أعضاء المكتب التنفيذي لرفد هذه الصروح التي ترصّع المشهد الثقافي السوري بالمزيد من الكتب والدوريات، والمساهمة في العمل على وضعها في خدمة القراء بالشكل اللائق، ليتزايد عدد هذه المنارات الثقافية التي تحتاج إلى دعم مستمر لن يتردد اتحاد الكتاب العرب في تقديمه بحب وإخلاص..

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتقدمون من الأديب مالك صقور بأحر التعازي بوفاة زوجته، راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته.

تطلعات ورؤى إصلاحية مستقبلية للاقتصاد السوري.. في فرع طرطوس

ضمن خطة النشاط الثقافي لفرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب استضاف الفرع الباحث والخبير الاقتصادي الأستاذ عبد الرحمن تيشوري الذي ألقى محاضرة حملت عنوان « تطلعات ورؤى إصلاحية مستقبلية للاقتصاد السوري» يوم الأحد ٢/٤/٢٠٢٣.

تناولت المحاضرة أهمية معالجة المشكلات الإدارية التي يؤدي عدم اهتمام بها وإهمال تداعياتها إلى ترهل العمل والفوضى وانتشار «ثقافة الفساد» في المجتمع والإدارات ومفاصل العمل المختلفة، ما يؤدي إلى هجرة الكوادر العلمية، وأكد المحاضر الضيف أن المحرك الرئيسي ومفتاح التطوير الإداري السوري يكمن في «مأسسة الإصلاح وعدم تركه لآليات الفساد القائمة».

أكدت المحاضرة ضرورة بناء أسس اقتصاد المعرفة، وزيادة إيرادات القطاع العام غير النفطي وإصلاحه، ومنح الإعلام دوره الكامل، وتعزيز ودعم الإنتاج الزراعي على اعتبارنا من البلدان الزراعية، وإصدار قانون جديد يجمع جرائم الفساد ويشدد عقوباتها، وينص على عدم سقوطها، وإحداث ضابطة عدلية من خريجي المعهد الوطني للإدارة متخصصة بقضايا الفساد، وتشجيع المواطنين للإبلاغ عن أي حالة فساد.

تضمنت المحاضرة طروحات مهمّة للنهوض بالاقتصاد السوري الذي أرهقته الحرب، وشكلت مداخلات السادة الحضور إضافة ارتقت بهذا الحوار المهمّ الذي نحن بأمسّ الحاجة إليه اليوم.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1814» الأحد 2023/4/9م
- 18رمضان 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئـة التحريـر:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشـراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

عندما ترفُّ نَحْلةٌ على أصابعي أدُلُّها على أزهارِكِ

قَبْلَ أن تقتُلَكَ تحت أيِّ شعار عامدةً قاصدةً
فاعْلَمْ أنَّ النساءَ ذواتُ أمزجةٍ غريبةٍ
وذواتُ مَنْطِقٍ قَدْ يَجْعَلُكَ منتصراً أو منهزماً..
لا تستطيعُ إخفاءَهُ
ولا يُمكِنُكَ اعْتبارُهُ مِنْ أسرارِكما.. وهي،
إنْ عَبرْتَ جُسورَ رياحينها.. وزنَّرت لَهَفاتِها برجولتِكَ،
ثُمَّ غادَرْتَها غامضاً أو واضحاً فإنَّك ستُصْبحُ (وِرْداً)
وستُصبحُ هي (ديكَ الجنّ).. وذلك باستثناء الندم،
لأنَّ مَواقِدَ خوابيها لا تَرْحم..
هل الأَمْرُ ضَراوةُ الضِّدِّ، حدةُ الشوق، ثَوَرانُ الأنثى،
جنونُها الشرس، حُبُّها غيرُ العاقل؛
هبوبُها الجارح، مبتغاها الصارخ، استعجالُها
وطموحُها للتماهي الأبدي؟
آهِ يا سيلَ الرغبات، تَنْفَجِرُ في الدواخِلِ طوفاناً محموماً
ونزيفاً هادراً..
آهِ يا طغيانَ تلك الأنوثةِ
يا مُشتهاها الناعمَ القاسي
لا أعتقدُ أنَّ لدينا كثيراً من الوقت
لضَبْطِ ضراوةِ ذلكَ المُهْرِ الجامح
في زمن الصحو؛ مَنْ يُعيرُنا العواصف
لانتزاعِ الكامنِ المتوثِّبِ من العواطف
عندما يَصْهَلُ الولَهُ، وَيكْتَظُّ وجَعُ اللَّهْفَةِ
تنهارُ الحواجزُ وتنكسرُ المُحَرَّمات
مِنْ أجْمَلِ ما فيها؛
أنَّه مهما بَلَغَ نُضُوجُها
يَبْقى عصيانُها مراهقاً
وغرائزُها مبحوحةً في الجسد
لا سبيلَ إلى أيِّ (ديكِ جِنٍّ)
عندما يفترسُكَ حُبُّها
وضفافُ أنهارها
وحِبْرُ أوراقِها
وتَجَنِّيْها العادلُ
وقناديلُ نوافِذِها
هنا فقط؛
يَثِقُ القَلْبُ بقاتِلِهِ
أُخَبِّئُ لها
ما يُخبّئهُ الربيعُ للحياة
أَلُفُّها بأسوارِ الحَبق
لا تَكَلُّفَ في حنيني لها
لا ابْتِذالَ أبداً في هذا التَّوْقِ
وعندما تَرِفُّ نَحْلةٌ على أصابعي
أَدُلُّها على أزهارِها
كُلُّ أسئلتي تنبُعُ من موسيقاها
ضفائرُها تحميني من عواصِفِ المجهول
كلماتُها ثورتي الدائمةُ على التَفَسُّخ
في كُلِّ شتاءٍ أَسْبِقُ الثَّلْجَ إلى قِممها..
وهي مُجْمَلُ الاتهاماتِ المُوجَّهةِ لي
هي لغتي الجديدةُ التي أَكْتَشِفُها كُلَّ يوم
إذا صَهَلَ دمي، فذلكَ مِنْ فُروسيةِ خَيْلِها
هي براءةُ الحُبِّ وتُهْمَتُهُ
قَمَرُها لا يعرفُ السِّكّينَ
إلاّ عندما يُريدُ قَهْرَ الظلام
عندما هَطَلَتْ أمطارُها على روحي
تَذَكَّرْتُ أنَّ الغَمامَ كان بخيلاً
ما عَرَفتُ الظِّلَّ إلاّ من أشجارها
طقوسُها عَلَّمَتني كيف أَطوفُ بكعبةِ الأسرار
هي شَرْطي الوحيدُ لاكتشافِ الحقيقةِ الصَّعبةِ
عندما أصحو منها أنامُ بها
كم خَدَعني رُخامُ يديها
سَأَخْتِمُ مغامرتي هذا الأسبوعَ
علْماً أنَّ كلامي لا يَتْعَبُ من الغوصِ في ياقوتِكِ..
وعناقيدي ترفُضُ مغادرةَ دواليْكِ
وجَحيمُكِ الجميلُ هو خَلاصٌ
ومُستَراحٌ، وشَطٌّ،
ونجاحُ كُلِّ الاحتمالات